دراسة
حول التأريخ للأنبياء

الأستاذ الدكتور

محمد بيومى مهران

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

بكلية الآداب جامعة الأسكندرية

(أ) النبي والنبوة :-

النبي : لغة ، قيل المنبأ المأخوذ من النبأ ، أي الخبر المفيد لماله شأن ، ويصح فيه معنى الفاعل والمفعول ، لأنه منبأ عن الله تعالى ومنبأ عنه ، وان كان الإمام ابن تيمية يفضل أن يكون بمعنى مفعول ، فإنه إذا أنبأه الله ، فهو نبيّ الله [1] ، والنبي بالتشديد أكثر استعمالا ، أبدلت الهمزة فيه ياء ، لأنه من أنبأ عن الله فهو ينبئ عنه ، والإسم منه منبئ ، أو هو من النبوة ، وهي الرفعة والشرف [2] والجمع كلمة "نبيّ" على " نبيّين وأنبياء " [3] ، وقد حكى سماعا عن العرب في جمع النبي[4] "النُبآء" وذلك من لغة الذين يهمزون "النبيّ" ومن ذلك قول عباس بن مرداس في مدح النبي ، صلى الله عليه وسلم.

يا خاتم النبآء إنك مرسل .. بالخير كل هدي السبيل هداكا [5]

والنبوة : وحي الله إلى أفضل البشر ، وأكملهم عقلا ، وأزكاهم طهارة عن ارتكاب القبائح ، والرسالة لغة : القول المبلغ ، وشرعا هي كالنبوة في حقيقتها المذكورة ، ومن ثم فالنبوة فضل يسبغه الله تعالى على من يشاء من عباده ، وهبة ربانية يمنحها الله تعالى لمن يريد من خلقه ، وهي لاتترك بالجد والتعب ، ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة ، ولايتوسل إليها بسبب ولا نسب، وانما هي بمحض الفضل الإلهي ، فالله يختص برحمته من يشاء ، وهي تأتي إلى النبي من تلقاء نفسها ، وعلى غير توقع منه ، فهي إذن اصطفاء واختيار من

---

(١) ابن تيمية : النبوات - بيروت ١٩٨٢ ص ٢٥٥ -٢٥٦ (٢) تفسير الطبري ١/ ١٤٠-١٤١ (دار المعارف) ، محمد رشيد رضا: الوحي المحمدي - القاهرة ١٩٥٥ ص ٣٧ (٣) أنظر: سورة البقرة: آية ٦١، آل عمران: آية١١٢، تفسير الطبري ٢/١٣٩-١٤١، ٧/١١٦-١١٨ (٤) وردت كلمة "نبي" في القرآن الكريم ٤٣ مرة ، وكلمة " النبيين والنبيون" ١٦ مرة ، والأنبياء ٥ مرات ، وكلمة النبوة ٥ مرات ، وكلمة "نبيا" ٩ مرات (٥) أنظر: سيرة ابن هشام ٤/ ١٠٣، تفسير الطبري ١/١٤١، ثم قارن: تفسير البحر المحيط ١/ ٢٢

الله سبحانه وتعالى ، للمصطفين الأخيار من عباده [1] ، وصدق الله العظيم ، حيث يقول: "الله أعلم حيث يجعل رسالته" [2].

ومن ثم فإن الله سبحانه وتعالى إنما يختص بهذه المنة العظيمة ، والمنقبة الكريمة ، من كان أهلا لها ، بما أهله - جل شأنه - من سلامة الفطرة ، وعلو الهمة ، وزكاء النفس ، وطهارة القلب ، وحب الخير والحق ، وكان أذكياء العرب في الجاهلية - على شركهم بالله تعالى - يعلمون أن الصادقين محبين الحق ، وفاعلين الخير من الفضلاء ، أهل لكرامته تعالى وعنايته ، كما يؤخذ من استنباط أم المؤمنين خديجة في حديث أم المؤمنين عائشة ، رضى الله عنهما ، في بدء الوحي ، فإنه ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لما قال لخديجة : لقد خشيت على نفسي ، قالت له خديجة : كلا إبشر، فوالله لايخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[3] ...".

ومن المعروف أنه من فضل الله تعالى على رسله وأنبيائه ، وسنته في اصطفائهم ، أن يختارهم من أكرم البيوت ،وأشرف الظهور، وأطهر البطون وأبعدها عن الدنايا، وألصقها بمكارم الأخلاق، على مايقول الله تعالى " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم [4]، وعلى مايقول " الله أعلم حيث يجعل رسله[5]". وقد بيّن سيدنا ومولانا محمد رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم هذا المعنى بقوله الشريف - فيما رواه مسلم والترمذي - " إن الله اصطفى كنانة من ولد

---

(١) تفسير المنار ٨/٣٣-٣٤، محمد على الصابوني : النبوة والأنبياء، بيروت ١٩٧. ص.١ (٢) سورة الأنعام: آية ١٢٤ (٣) صحيح مسلم ٢/٢٠٠-٢٠١ (بيروت ١٩٨١) ، شرح العقيدة الطحاوية - المكتب الاسلامي - بيروت ١٣٩٢ هـ ص ١٦٠-١٦١

(٤) سورة آل عمران : آية ٣٣-٣٤ (٥) سورة الأنعام : آية ١٢٤ .

اسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم ، فأنا خيار من خيار[1]" وأخرج ابن مردوية عن أنس أنه قال " قرأ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، "لقد جاءكم من أنفسكم ، بفتح الفاء" وقال :أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا[2]

هذا وليس صحيحا ماذهب إليه " سيجال" من أن كلمة "نبّى" عبرية الأصل، وأن لفظ"النبّى" إنما كان خاصا ببنى إسرائيل، إذ ليست هناك نقوش تثبت وجوده فى اللغة الكنعانية والفينيقية، ثم إن الفعل "نبأ" الذي اشتق منه الإسم "نبّى" لايوجد فى عبرية العهد القديم (التوراة) فى صورته الأساسية، أي فى الفعل الثلاثى المجرد، وأن الفعل الذي جاء للدلالة على عمل النبى فى العهد القديم، إنما جاء فى الصيغ المزيدة على زنة "فعل" و "تفعل"، وهى فى الحقيقة مشتقة من الإسم "نبّى" نفسه ، وهذه الحقيقة تدعونا إلى الاعتقاد بأن الاسم "نبى" قديم جدا فى العبرية الإسرائيلية، وأنه يصعد إلى ماقبل التاريخ من حياة بنى إسرائيل، ولما كان هذا الإسم يميز عماد ا حيًا وفعالا فى حياة الأمة، فإنه حفظ منذ تلك الحقب السحيقة، بعد أن نسى الفعل المجرد" نبأ" الذي اشتق منه، مع توالى العصور، وانتهى أمره واختفى من اللغة[3]

وفى الواقع ، فإن كلمة "نبّى" – كما يقول أدولف لودز[4] –ليست عبرية الأصل ، ومن ثم فإن علماء اللاهوت الأوربيين وغيرهم – من أمثال جوستاف هولشر[5] ، وشميدت، ولودز[6] ، وكلود سوربري[7] – إنما يتفقون على أن

---

(١) صحيح مسلم ١٥/٣٦، القسطلانى : المواهب اللدنية ١/١٣ (٢) أنظر: محمد برمى مهران: السيرة النبوية الشريفة – الجزء الاول – بيروت ١٩٩٠ ص ٦٨

(٣) م.س.سيجال : حول تاريخ الأنبياء عند بنى إسرائيل – بيروت ١٩٦٧ ص ١٧-١٨

(٤) A.Lods Israel From its Beginnings to the middle of the Eight Centry, London, 1962,P.445

(٥) G.Holscher, Die Proften untersuchung zun Religion Geschichte Israel, P.145-146.

كلمة "نبي" عربية الأصل، وليست عبرية في شكلها ومعناها، وأن أصل الكلمة سامي قديم، موجود في الأكدية بمعنى "يدعو" (NABW) [1]

غير أن الأمر - كما يقول الأستاذ العقاد [2] - طيب الله ثراه - غني عن الخبط فيه بالظنون مع المستشرقين، من يفقه منهم اللغة العربية، ومن لايفقه منها غير الأشباح والخيالات. فإن وفرة الكلمات التي لاتلتبس بمعنى "النبوة" في اللغة العربية - كالعرافة والكهانة والعيافة والزجر والرؤية - تغنيها عن اتخاذ كلمة واحدة للرائي والنبي، وتاريخ النبوات العربية التي وردت في التوراة سابق لاتخاذ العبريين كلمة النبي بدلا من كلمة الرائي والناظر، وتلمذة موسى للنبي شعيب مذكورة في التوراة قبل سائر النبوات الإسرائيلية، ومن المعروف أن موسى الكليم عليه السلام، هو دوغاريب، رائد النبوة الكبرى بين بني إسرائيل [3].

ثم إن كلمة "النبي" عربية لفظا ومعنى، عربية لفظا، لأن المعنى الذي تؤديه لاتجمعه كلمة واحدة في اللغات الأخرى، فهي تجمع معاني الكشف والوحي والإنباء بالغيب والإنذار والتبشير، وهي معاني متفرقة تؤديها في اللغات الحديثة كلمات متعددة، فالكشف مثلا تؤديه في اللغة الإنجليزية كلمة (REVELATION) والوحي تؤديه كلمة (INSPIRATION) واستطلاع الغيب تؤدية كلمة (DIVINATION أو Oracle) ولا تجتمع كلها في معنى النبوة، كما تجتمع في هذه الكلمة باللغة العربية.

---

(١) = A.Lods, the prophets and the Rise of Judaism, London, 1937
C.Saubrie, the Holy man in Israel, Astudy in the Development of prophecy,(٢) in JNES,6,1946, P.216

(١) P.K.Hitti, the Near East in the History, princetna, 1961, p.107

(٢) عباس العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه - بيروت ١٩٦٦ ص ٩١-٩٢

(٣) خروج ١٨/١٣-٢٧

وقد وجدت كلمة "النبوة" في اللغة العربية غير مستعارة من معنى آخر، لأن اللغة العربية غنية بكلمات العرافة والعياقة والكهانة وما إليها من الكلمات التي لاتلتبس في اللسان العربي بمعنى النبوة، كما تلتبس في الألسنة الأخرى عن أصل التسمية واشتقاق المعاني الجديدة عن الألفاظ القديمة . فكلمة " النبي" تدل على معنى واحد لاتدل على غيره، خلافا لأمثالها من الكلمات في كثير من اللغات .

وقد استعار العبريون كلمة "النبي" من العرب في شمال شبه الجزيرة العربية بعد اتصالهم بها، لأنهم كانوا يسمون الأنبياء الأقدمين "بالآباء" . وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك باسم "الرائي" أو "الناظر" ولم يفهموا من كلمة "النبوة" في مبدأ الأمر، إلا معنى الإنذار [1] .

وأما كلمة (Prophet) الإنجليزية، وكلمة (Prophete) الفرنسية، وكلمة (Profeten) الألمانية وغيرها، فإنها منقولة عن اليونانية القديمة، ذلك أن الأمم التي كانت تشيع فيها نبرة الجذب، يكثر أن يكون مع المجذوب مفسر يدعي العلم بمغزى كلامه ، ولحن رموزه ، وإشاراته ، وقد كانوا في اليونان يسمون المجذوب "مانتي" (manti) ، ويسمون المفسر "بروفيت" (Prophet) أي المتكلم عن غيره، ومن هذه الكلمة نقل الأوربيون كلمة "النبوة" بجميع معانيها [2]

هذا فضلا عن أن العرب إنما قد عرفوا النبوة قبل بني إسرائيل، عرفوها مع هود وصالح وشعيب، عليهم السلام، حتى وإن كانوا بعد إبراهيم عليه السلام، فإن إبراهيم الخليل، على أية حال، جد العرب، قبل أن يكون جد بني إسرائيل، ثم هو عربي الأصل .

---

(١) عباس العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء، ص ١٥٩

(٢) تفسير المنار . ١/١٢٢-١٢٣ . قاموس الكتاب المقدس ٢/٩٤٩

وعلى أية حال ، فالنبوة : لفظة تفيد معنى الإخبار عن الله تعالى ، وعن الأمور الدينية، ولاسيما عما سيحدث فيما بعد بشأن مصير الشعوب والمدن والأقدار ، وذلك بوحي خاص منزل من الله على أنبيائه المصطفين الأخيار [1]

(٣) الفرق بين النبي والرسول :-

يفرق العلماء بين النبي والرسول ، اعتمادا على أمور عدة ، منها ماورد في كتاب الله من عطف النبي على الرسول في قوله تعالى "وماأرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته[2]"، ومنها وصف الله بعض رسله بالنبوة والرسالة ، مما يدل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة، كقوله تعالى " واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا ، وكان رسولا نبيًا" [3]، وكقوله تعالى "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد، وكان رسولا نبيًا،[4] ومنها مارواه الإمام أحمد في مسنده عن النبي (ﷺ) أن عدة الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ، وعدة الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا [5]

ومن هنا ذهب فريق من العلماء إلى أن النبي من أوحي إليه بشرع، سواء أمر بتبليغه أو لم يؤمر، والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه،[6] قال تعالى " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي ...الآية"، ويرى الإمام ابن تيمية أن الله في قوله " من رسول ولا نبي" قد ذكر إرسالا يعم النوعين ، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هنا هو الرسول المطلق الذي أمر بتبليغ رسالته إلى

---

(١) عباس العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ٩٠

(٢) سورة الحج: آية ٥٢ (٣) سورة مريم: آية ٥١

(٤) سورة مريم: آية ٥٤ (٥) مسند الإمام أحمد ٢٦٥/٥-٢٦٦، وانظر : تفسير ابن كثير ٤٢٢/٢-٥٢٦، تفسير روح المعاني ٨٨/٢٤، مجمع الزوائد ٢١٠/٨، مشكاة المصابيح ١٢٢/٣، تفسير النسفي ٢٦٣/١-٢٦٤ (٦) تفسير القرطبي ص٤٤٧٢، شرح العقيدة الطحاوية ص١٦٧، الديار بكري : تاريخ الخميس ص٧

من خالف الله ، كنوح عليه السلام، والذي ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض، وقد كان قبله أنبياء، كشيث وإدريس، وقبلهما آدم كان نبيًا مكلما [1].

على أن العقل لايستسيغ أن يوحي الله العلي القدير الى نبّي بشرع، ثم لايأمره بتبليغه، لأن الشرع أمانة وعلم، وأداؤه واجب، وكتمان العلم نقص ورذيلة [2]، ثم إن الله لاينزل وحيّه ليكتم ويدفن في صدرواحد من الناس، ثم يموت هذا العلم بموته، هذا فضلا عن الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي، والذي يقول فيه (ﷺ) " عرضت على الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد" فدل هذا على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ ، وأنهم يتفاوتون في مدي الاستجابة لهم [3] .

على أن هناك وجها آخر للنظر يذهب إلى أن الرسول من أوحي إليه بشرع، وأنزل عليه كتاب، كإبراهيم وموسى، وداود وعيسى ومحمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والنبي الذي ليس برسول هو من أوحي إليه بشرع، ولم ينزل عليه كتاب، كإسماعيل وشعيب ويونس ولوط وزكريا ويحيى وغيرهم من الأنبياء ، وهذا التعريف لايستقيم أيضا، لأن الله سبحانه وتعالى قد وصف بعض الأنبياء الذين لم تنزل عليهم كتب بالرسالة [4]. فقال تعالى عن إسماعيل " واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد ، وكان رسولا نبيًا [5] " ، وقال تعالى عن لوط " وإن لوطا لمن المرسلين" [6] وقال تعالى عن يونس " وإن

---

(١) ابن تيمية : كتاب النبوات ص ٢٥٥.

(٢) محمود الشرقاوي: الأنبياء في القرآن الكريم - القاهرة ١٩٧٠. ص٩-١٠

(٣) عمر سليمان الأشقر: الرسل والرسالات - الكويت ١٩٨٥ ص ١٤-١٥

(٤) محمود الشرقاوي: المرجع السابق ص ١٠ (٥) سورة مريم: آية ٥٤

(٦) سورة الصافات: آية ١٣٣

يونس لمن المرسلين [1].

وهناك وجه ثالث للنظر يذهب إلى أن الرسول من الأنبياء إنما هو من بعثه الله بشرع جديد يدعو الناس إليه، أما النبي الذي ليس برسول، فهو من بعث لتقرير شرع سابق، كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام، ومن ثم فقد قيل إن كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا [2]. غير أن "ابن تيمية" يري أنه ليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإن يوسف كان رسولا، وكان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة [3]. قال تعالى عن مؤمن آل فرعون "لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا" [4]

وهناك وجه رابع للنظر يذهب الى أن الرسول يختلف عن النبي ، لأن اختلاف الأسماء إنما يدل على اختلاف المسميات، والرسول أعلى منزلة من النبي، ولذلك سميت الملائكة رسلا، ولم يسموا أنبياء ، هذا وقد اختلف من قال بهذا في الفرق بينهما على ثلاثة أقاويل : أحدها أن الرسول هو الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي ، والنبي هو الذي يوحى إليه في نومه، والثاني أن الرسول هو المبعوث إلى أمة ، والنبي هو المحدث الذي لايبعث إلى أمة والثالث أن الرسول المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام ، والنبي هو الذي يحفظ شريعة غيره [5].

ومن ثم فإن الإمام الطحاوي إنما يذهب في العقيدة إلى أن الرسول أخص من النبي ، وأن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، ذلك لأن

---

(١) سورة الصافات: آية ١٣٩

(٢) تفسير المنار ٩/١٩٤-١٩٥، تفسير البيضاوي ٢/٩٥-٩٦، الإمام الطحاوي : المرجع السابق ص ١٦٧، عبد الحليم محمود: في رحاب الأنبياء والرسل - القاهرة ١٩٧٧ ص ٤٢

(٣) الإمام ابن تيمية : المرجع السابق ص ٢٥٧ (٤) سورة غافر: آية ٣٤

(٥) أبو الحسن الماوردي : أعلام النبوة - القاهرة ١٩٧١ ص ٣٧

الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإنهم لايتناولون الأنبياء وغيرهم ، بل الأمر بالعكس ، فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها [1]

وأما عدد الأنبياء والرسل، فعلم ذلك عند ربي ، جل جلاله، ولكننا نعرف من القرآن الكريم أسماء خمسة وعشرين من هؤلاء المصطفين الأخيار، ونعلم كذلك أنه مامن أمة إلا وجاءها رسول من عند الله العلي القدير. فلقد اقتضت حكمة الله تعالى في الأمم، قبل هذه الأمة، أن يرسل في كل منها نذيرا، ولم يرسل رسولا للبشرية كلها ، إلا سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، واقتضى عدله أن لايعذب أحداً من الخلق، إلا بعد أن تقوم عليه الحجة[2]، قال تعالى " وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا"[3]. ومن هنا كثر عدد الأنبياء والرسل كثرة هائلة ، قال تعالى "وإن من أمة إلا خلا فيها نذير [4]". وقال تعالى "وكم أرسلنا من نبي في الاولين " [5] وقال تعالى "منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك [6]".

ومن هنا كان الخلاف على عدد الأنبياء عليهم السلام، فمن قائل إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، ومن قائل إنهم ثمانية الاف، منهم أربعة الآف من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس، ومن قائل إنهم أربعة الآف، ومن قائل إنهم ثلاثة آلاف ، وأن الرسل من الأنبياء ثلاثمائة وثلاثة عشر، أولهم آدم، وآخرهم محمد، صلى الله عليه وآله وسلم [7]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٧ .(٢) عمر سليمان الأشقر: المرجع السابق ص ١٧

(٣) سورة الإسراء آية ١٥ ، وانظر سورة طه" آية ١٣٤

(٤) سورة فاطر : آية ٢٤ (٥) سورة الزخرف: آية٦

(٦) سورة غافر: آية ٧٨، وانظر سورة النساء : آية ١٦٤

(٧) تفسير ابن كثير ٨٩٢/١-٨٩٦ (بيروت ١٩٨٦)، تفسير القرطبي ص ٢٠١٤-٢٠١٥ (دار الشعب - القاهرة ١٩٧٠)، تفسير روح المعاني ٨٨/٢٤-٨٩، تفسير المنار ٥٠٠/٧-٥٠٧، مجمع الزوائد ٢١٠/٨، ابن قتيبة: المعارف - القاهرة ١٩٣٤ ص٢١ ، أبو الحسن الماوردي: المرجع السابق ص٥٢، محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم الجزء الثاني - في مصر - ص ١٣-١٧ (بيروت ١٩٨٨)

وعلى أية حال، فليس من المستحب - فيما أظن ، وليس كل الظن إثما- الخوض فى إحصاء الرسل والأنبياء، فإنه لايعلم إلا برحى من الله تعالى ، ولم يبيّن ذلك فى كتابه الكريم ، غير أن هناك حديث أبى ذر المشهور، والذي جاء فيه : أنه دخل المسجد النبوي الشريف ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده ، فسأله عن أشياء كثيرة، منها الصلاة والهجرة والصيام والصدقة، ثم سأله: كم الأنبياء ؟ فقال : مائة وأربعة وعشرون ألفا ، قال : قلت يارسول الله كم الرسل من ذلك ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر، جم غفير، كثير طيب ، قال: قلت : فمن كان أولهم ، قال: آدم، قلت :أنبي مرسل؟ قال: نعم خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسواه قبيلا" [1] .

هذا وقد ذهب القاسم الرسى وابن المرتضى والبصرية من المعتزلة إلى أنه يصح أن يكون النبّى نبيًا فى المهد، مستشهدين بعيسى عليه السلام، وخالفهم أبو القاسم البخى قائلا: كان كلام عيسى إرهاصا بنبوته بعد بلوغه ذلك أن النبوة تكليف، ولا تكليف على من فى المهد لعدم التمييز والقدرة ، إلا أن يجعلها الله له، فهو على كل شئ قدير، وقد أنطق الله عيسى لإظهار براءة أمه من الإثم، ثم رجع إلى حال الأطفال، قال ابن عباس : كان كلامه فى المهد ساعة واحدة بما قضى الله تعالى لنا، ثم لم يتكلم حتى بلغ أوان الكلام، وإن ذهب ابن الإخشيد إلى أنه كان يتكلم دائما ، وكان كلامه تأسيساً لنبوته، وإرهاصا لها، وقال الجبائى: إنه سبحانه اكمل عقله، عليه السلام، إذ ذاك ، وأوحى إليه بما تكلم به، مقرونا بالنبوة ، وجوّز أن يكون ذلك كرامة لمريم، دالة على طهارتها ، وبراءة ساحتها مما نسبه أهل الإفك إليها [2]

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/٢٦٥-٢٦٦، تفسير ابن كثير ١/٨٩٢-٨٩٦، مجمع الزوائد ٨/ ٢١، مشكاة المصابيح ٣/١٢٢، تفسير النسفى ١/٢٦٣-٢٦٤، محمد بيومى مهران المرجع السابق ص ١٧-١٨

(٢) تفسير الفخر الرازي ٨/٥١-٥٢، تفسير الطبري ٣/٢٧١-٢٧٣، تفسير ابن كثير ١/٥٤٥، تفسير النسفى ١/١٥٨، تفسير الكشاف ١/٢٧٨ ، تفسير روح المعانى ٣/١٦٢-١٦٤، احمد محمود صبحى : المذهب =

(٣) الإسلام دين الأنبياء جميعا: -

لعل من الأهمية بمكان التأكيد هنا على أن الأنبياء جميعا- كما أخبر القرآن الكريم[١] - إنما كان دينهم الإسلام، ومن هنا فإن نبوة القرآن الكريم إنما تؤمن بكل ماسبقها من نبوات، لأن الهدف واحد، والعقيدة واحدة، فالأنبياء، عليهم السلام، دينهم واحد، وإن تنوعت شرائعهم[٢]، وقد ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ، ﷺ . قال " إنا معشر الأنبياء دينا واحد "[٣]. قال تعالى "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون"[٤].

ومن هنا طلب القرآن الكريم الإيمان بكل الرسل ، وبكل ماأنزل عليهم، وكان الإيمان بالبعض دون البعض خروجا عن دين الله وهديه[٥] ، قال تعالى " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك

= الزهدي - الاسكندرية ١٩٨١ ص٣٥، محمد بيومى مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الثالث - فى بلاد الشام - بيروت ١٩٨٨ ص ٣١٧-٣١٨ .

(١) أنظر سورة البقرة آية ١٢٨، ١٣٢، ١٣٦، آل عمران: آية ٥١-٥٣، ٦٤، ٦٧، ٨٣-٨٥، المائدة :آية ٣، ٤٤، الأعراف : آية ١٢٦، يونس: آية ٧٢، ٨٤، ٩٠، يوسف : آية ١٠١، الأنبياء: آية ٨، ١٠٨، الحج: آية ٧٨، النمل: آية ٣١، ٣٨، ٤٢، القصص: آية ٥٢، الزمر: آية ١٢، فصلت آية ٣٣، الشورى: آية ١٣، تفسير المنار ٦٧/١، ٤٧٧ .

(٢) فتاوى ابن تيمية ٣٥٧/١ (الرياض ١٣٨١ هـ)

(٣) روى الحديث بعدة روايات فى البخارى ومسلم وأحمد، واللفظ هنا لمسلم، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم " أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الأولى والآخرة ، قالوا كيف يارسول الله ، قال الأنبياء أخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، فليس بيننا نبى"، وفى رواية " أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء أبناء علات، وليس بينى وبين عيسى نبى " (صحيح مسلم ١١٩/١٥ (بيروت) (٤) سورة المؤمنون: آية ٥٢، وأنظر : سورة الشورى: آية ١٣ (٥) محمد أبو زهرة :العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن الكريم - القاهرة ١٩٦٩ ص ٨٥-٨٦، تفسير المنار ١٨٢/١-١٨٣.

المصير" [1] ، ومن ثم فإن القرآن يعلمنا أن كل رسول يرسل ، وكل كتاب ينزل إنما قد جاء مصدقا ومؤكدا لما قبله، فالإنجيل مصدق ومؤكد للتوراة ، والقرآن مصدق ومؤكد للتوراة والإنجيل ، ولكل مابين يديه من الكتب [2]. قال تعالى " وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدي ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدي وموعظة للمتقين ، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم في ماآتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا، فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون [3] -

وجاء في إنجيل متى ، على لسان المسيح عليه السلام، " لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء ، ماجئت لأنقض بل لأكمل ، فإن الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " [4]

ولاريب في أن هذا التصديق لايعني أن الكتب المتأخرة تجديد للمتقدمة وتذكير بها، فلاتجد فيها معنى ، ولاتغيّر حكما، وإنما الواقع غير ذلك ، فلقد جاء الإنجيل بتبديل بعض أحكام التوراة ، كما جاء القرآن بتبديل بعض أحكام الإنجيل ، وإن كان هذا لايعني نقضا من المتأخر للمتقدم، ولا إنكارا لحكمة أحكامه في إبانها، وإنما كان وقوفا عند وقتها المناسب ، وأجلها المقدر [5] .

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨٥

(٢) محمد عبدالله دراز: الدين بحوث ممهدة لدراسة الأديان - القاهرة ١٩٦٩ ص ١٨٥

(٣) سورة المائدة: آية ٤٦-٤٨

(٤) إنجيل متى ٥/١٧-١٨ (٣) أنظر : سورة آل عمران: آية ٥٠، الأعراف : آية ١٥٧، محمد عبدالله دراز: المرجع السابق ص ١٨٥-١٨٦ .

ومن هنا كان قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " وهكذا فإن الله تعالى بمقتضى حكمته في رسالاته ، إنما كان يجعل كل نبّي يبشر بمن يجيء بعده ، فالتوراة بشرت بالمسيح وبمحمد[1] ، عليهما الصلاة والسلام ، والمسيح بشر بمحمد ،صلى الله عليه وسلم .[2] كما أخذ الله الميثاق على كل نبّي ، إذا جاء رسول مصدق لما معه أن يؤمن به وينصره [3] وصدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صور الرسالات السماوية في جملتها أحسن تصوير في قوله الشريف " مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين " [4]

وقريب من هذا صلاة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ، ليلة أن أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، إنما تشير الى وحدة الرسالات والنبوات، وأنها جميعا من عند الله ، وأن الأنبياء والمرسلين إنما أرسلوا من أجل هداية الناس ، ودعوتهم الى التوحيد [5]

---

(١) عن بشارات التوراة بسيدنا محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (أنظر : سفر التثنية ١٨/١٥، ١٨، ٢٣/٣، أشعيا ٦/١-٧، ٤٢/١-١٢، حبقوق ٣/٣-٤)

(٢) سورة الصف : آية ٦ ، وعن بشارات الإنجيل (انظر متى ٧/٢١-٢٣، ١٥/٨-٩، ٢٣/٤٢-٤٣) وانظر :ابراهيم خليل احمد : محمد في التوراة والإنجيل والقرآن - الطبعة الخامسة - القاهرة ١٩٨٣ ص ٣٣-٩٥، بشري زخاري ميخائيل: هكذا بشرت به الأناجيل - القاهرة ١٩٧٢، ابن كثير: السيرة النبوية ١/٢٨٦-٣٤٠، محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ١/١٣٩-١٦٠ (بيروت ١٩٩٠)

(٣) محمد عبدالله دراز: المرجع السابق ص ١٨٥ (٤) صحيح البخاري ٤/٢٢٦ (القاهرة ١٣٢٨هـ) (٥) محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص ٢٧٤-٢٧٧ ، عماد الدين خليل : دراسة في السيرة - بيروت ١٩٧٤ ص ١١٥ - ١١٦ ، عبدالله شحاته : تفسير سورة الإسراء - القاهرة ١٩٧٥ ص ٨

على أننا يجب أن نلاحظ الفرق بين الدين في ثباته وعدم تبدله بتبدل الأنبياء ، وبين تبدل الشرائع وتغيّرها بتبدل الأنبياء وتغيّرهم ، بل ينبغي أن يكون هذا الفرق واضحا في الذهن ، ماثلا في الفهم، وهو كذلك فيما يقرر القرآن الكريم ، فأما من ناحية العقل والفكر ، فإن الدين - أي دين - إنما هو قائم على أصول ثلاثة، أولها : الإيمان بأن لهذا الكون إلها خالقا مدبرا، ومحيط العلم ، بالغ القدرة ، لايعزب عن علمه شئ، ولا يعترض قدرته شئ وثانيها: الدعوة الى العمل الصالح الذي يشيع على الإنسانية الأمن والسلام، وأما ثالث الأصول: أن الله لم يخلق الناس عبثا، ولن يتركهم سدّي وأنهم لابد راجعون إليه، ومحاسبون بين يديه، ومجازون على ماعملوا ، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا .

وأما مايتصل بالشرائع ، من حيث هي مجموعة قوانين تنظم السلوك في المجتمع، فإنها قابلة للتغيير والتبديل، بمقتضى تغيّر البئات واختلاف المصالح، وقد أشار الى ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف [1]

(٤) صعوبة التأريخ للأنبياء :-

لاريب في أن هناك صعوبات كثيرة تواجه المؤرخ الذي يتعرض للتأريخ للأنبياء ، عليهم السلام ، ولاريب في أن هذه الصعوبات إنما ترجع لأمور، لعل من أهمها (أولا) أن القرآن الكريم - فضلا عن التوراة والإنجيل - وهي مصادرنا الأساسية عن الأنبياء ، لم تؤرخ لنبيّ من الأنبياء، ذلك لأن القرآن الكريم - مثلا- لم ولن يكون كتاب تاريخ يتحدث عن أخبار الأمم ، كما يتحدث عنها المؤرخون، وإنما هو كتاب هداية وارشاد للتي هي أقوم [2]، أنزله الله سبحانه وتعالى ليكون دستورا للمسلمين ، ومنهاجا يسيرون عليه في

---

(١) فتاوي ابن تيمية ٣٥٧/١، وانظر : أحمد حسن الباقوري : مع القرآن - القاهرة ١٩٧٠ ص ١٣٧-١٣٩ عبدالله شحاته : المرجع السابق ص ١٠ ، محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢٨/٢ -٣٤

(٢) سورة الإسراء : آية ٩

حياتهم ، ويدعوهم الى التوحيد [1] ، والى تهذيب النفوس ، والى وضع مبادئ للإخلاق [2] ، وميزان للعدالة [3] ، واستنباط لبعض الأحكام [4] ، فإذا ماعرض لحادثة تاريخية ، فإنما للعبرة والعظة [5]

ومن ثم فإن القرآن الكريم فى كل ماجاء به من قصص - وإن لم يكن كتاب تاريخ يقدم لنا تفصيلات عن الأحداث التى يتعرض لها ، إلا فى عرض القصة حيث يقتضيه السياق - تعليم للمصلحين ، وتربية للهداة ، ولكنه فى كل ذلك " لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [6] " ، ثم " إن هذا لهو القصص الحق [7] " و " لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدي ورحمة لقوم يؤمنون [8] " ، وإن فى القرآن الكريم قصصا شتى ، من غير قصص الدعوة ، أو قصص الجهاد فى تبليغ الرسالة ، ولكنها تراد كذلك لعبرتها ، ولاتراد لأخبارها التاريخية ، ومنها قصة يوسف واسماعيل عليهما السلام [9]

ومنها (ثانيا) أن احتمال العثور على أسماء الرسل والأنبياء - غير أولئك الذين لم يكونوا ملوكا وأنبياء - فى النصوص الإنسانية ضعيف، ذلك

---

(١) أنظر مثلا : فى قصة نوح (سورة نوح:آية ٢-٢٠) وفى قصة يوسف (سورة يوسف: آية ٣٧-٤٠) وفى قصة عيسى (سورة النساء : آية ١٧١-١٧٢، آل عمران : آية ٥٩، المائدة : آية ٧١-٧٦) (٢) أنظرمثلا : سورة البقرة: آية ٤٤، الأعراف : آية ٨٥-٨٧، هود: آية ٨٤-٨٨ (٣) أنظر مثلا : قصة داود (سورةص: آية ٢١-٢٦) (٤) أنظر مثلا فى قصة هابيل وقابيل (سورة المائدة: آية ٢٧-٣٢، ٤٢-٥٠، البقرة: آية ١٧٨-١٧٩) (٥) عن أهداف القرآن ومقاصده (أنظر:تفسير المنار ١/٦،٢-٢٩٣)

(٦) سورة فصلت :آية ٤٢ (٧) سورة آل عمران : آية ٦٢ (٨) سورة يوسف : آية ١١١

(٩) أنظر عن قصة يوسف واسماعيل (محمد بيرمى مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الأول ص١٥٩-١٩٧ ، الجزء الثانى ص٣٧-١٣٢)

لأن حقيقة الصراع بين دعوات الأنبياء ، وسلطات الملوك المؤلهين أو شبه المؤلهين، يدعو الى عدم سماح الملوك بتسجيل مبادئ هذه الدعوات السماوية والصراع بينها وبينهم ، وتلك ظاهرة يلمسها المؤرخ بوضوح في تاريخ الشرق الأدنى القديم - كما في قصة إبراهيم عليه السلام مع ملك العراق ، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون مصر[1]

ومنها (ثالثا) أن المصادر المصرية القديمة ، والتي تمتاز عن غيرها من مصادر الشرق الأدنى القديم ، بوضوحها وكثرة آثارها، كان من المنتظر أن تمدنا بمعلومات عن قصة بني إسرائيل في مصر، منذ عهد يوسف وحتى عهد موسى عليهما السلام ، غير أن هذه المصادر ، كما هو معروف ، إنما كتبت بأمر من الملوك ، أو بوحي منهم، أو على الاقل برضى منهم ، فإذا ماتذكرنا أن الملك كان في العقيدة المصرية القديمة - كما أثبتت النصوص ، وألمع القرآن الكريم [2] يزعم أنه إله أكثر منه بشرا ، ومن ثم فقد كان من الطبيعي ألا يستسيغ المصريون أن يهزم الملك في حرب خاض غمارها، ولهذا فإن النصر كاد أن يكون حليفه ، وقد تكون الحقيقة غير ذلك [3]

ومن المعروف أن قصة موسى مع فرعون - كما جاءت في التوراة والإنجيل والقرآن العظيم - إنما انتهت بغرق الفرعون وجنوده في البحر، ونجاة موسى ومن آمن معه بالله الواحد القهار، ومن ثم فليس من المنتظر - طبقا للعقيدة المصرية القديمة - أن تسجل نصوص الفراعين ، غرق الفرعون المؤله، ونجاة عبيده العبرانيين ومن هنا كان من الصعب العثور على آثار تتحدث عن

---

(١) أنظر عن قصة إبراهيم وموسى (محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الرابع ص٣ . ١-١٧٢ ، الجزء الثاني ص ١٣٣-٤٤٧ ، إسرائيل ١/ ٥-١٨٤ ، ٢/٥-٤٩٣)

(٢) أنظر : سورة الشعراء :آية ٢٩، سورة القصص: آية ٣٨، سورة النازعات :آية ٢٢-٢٤ (٣) أنظر : محمد بيومي مهران : الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية ص٣ ، الحضارة المصرية القديمة - الجزء الثاني ص ١١٩-١٣٦ (الاسكندرية ١٩٨٩)

موسى عليه السلام، رغم ضخامة التركة الأثرية المصرية، وإن كنا لانقطع الأمل في العثور على تلك الآثار ، التي ربما سجلت بطريقة أو بأخري عن طريق المعارضين لفرعون ، المؤمنين برب موسى وهارون، والله وحده يعلم الغيب من الأمر.

وعلى أية حال، فلقد أدي عدم العثور على أسماء الرسل والأنبياء في النصوص الإنسانية إلى أن يشك بعض المتنطعين من أدعياء العلم في وجود الأنبياء أنفسهم ، نافين - أو متناسين - أنه ليس من العلم الذي يدعونه ، فضلا عن الإيمان بكتب السماء ، أن نشك في أمر أجمعت عليه هذه الكتب كما أنه ليس ببعيد أن تكشف أعمال التنقيب ، فيما تكشف ، عن بعض الآثار التي تروي قصة هذا النبي أو ذاك[1] ومن المعروف أن قصة عاد ، قوم هود، عليه السلام - شأنها في ذلك شأن قصة ثمود - لم ترد في التوراة وانما هي قصة قرآنية صرفة ، كما ان شهرتها عند العرب في الجاهلية والإسلام، كشهرة ابراهيم وقومه [2] . وكان هذا سببا في أن كثيرا من المستشرقين قد تعجلوا الأمر، فأنكروا عادا وثمودا ،وأنكروا الكوارث التي حاقت بهم بغير حجة ، وكأنهم يحسبون أن المنكر لايطالب بحجة، ولايعاب على النفي الجزاف ، فما لبثوا طويلا حتى تبيّن لهم أن "عادا" (oditae) و"ثمودا" (thamudida) مذكورتان في تاريخ بطليموس (حوالى ١٥٠م)، وأن إسم عاد مقرون باسم "ارم" في كتب اليونان، فهم يكتبونها "أدراميت" (Adramitae)، ويؤيدون تسمية القرآن لها باسم "إرم ذات العماد "[3] ومنها (ثالثا) أن أحداً من الأنبياء لم يولد في ضوء التاريخ ، غير سيدنا ومولانا محمد (ﷺ) (فضلا عن الأنبياء الملوك)، وقد روي أن الإمام مالك قال: إنه لايعرف قبر نبي اليوم على

---

(١) أنظر محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢/ ٣٣٠-٣٣٢ (٢) تاريخ الطبري ١/ ٢٣٢ (القاهرة ١٩٦٧)

(٣) عباس العقاد : مطلع النور - القاهرة ١٩٦٨ ص ٦١ ،

وكذا C.FORSTER, THE HISTORICAL GEOGRAPHY OF ARABIA , II, P.32

وجه الأرض ، غير قبر محمد (ﷺ) ، ومن كان قبر محمد (ﷺ) عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم (يعني أهل المدينة) .

ولعل تفسير ذلك أن سيدنا رسول الله (ﷺ) قد كتب له نُجُحا بعيد المدى في أن يقيم الدولة الإسلامية ككيان سياسي بين الكيانات السياسية في العالم ، وكسلطة وليّه لجميع من يستظلون بظلها، ويعيشون في كنفها ومهيمنة عليهم ، وقد اتخذ (ﷺ) أول ماتخذ من الخطوات: بناء مقر للدولة (المسجد) ، ثم تسوية الأوضاع الداخلية في المدينة ، وهكذا، وباستقرار النبي (ﷺ) في المدينة المنورة بدأ طور الدولة الذي يتجلى في أربعة أمور : الجيش والعلم والنشيد والإمارة .

فأما الجيش فيتجلى في السرايا والغزوات ، وقد غزا رسول الله (ﷺ) ٢٧ غزوة، وبعث أصحابه في ٤٧ سرية [1]. وأما النشيد فيتجلى في الآذان الذي تضمن خلاصة الدعوة المحمدية، وفي ذروتها إفراد الله تعالى بالعزة والكبرياء ، وتوحيده بلا شريك ولانظير، فالاعتراف بمحمد نبيا ورسولا، ثم العناية بالصلاة التي هي عماد الدين ، وروح العبودية الحقة لله رب العالمين، وأما العلم فيتجلى في الرايات والألوية التي كان يعقدها النبي (ﷺ) لأصحابه، وأول لواء عقده (ﷺ) إنما كان لعمه "حمزة بن عبد المطلب" .

وأما الإمارة فتتجلى أولا في شخص القائد الأعظم سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله (ﷺ) ، ذلك النبي الرسول الذي استطاع ، بفضل الله، أن

---

(١) يذهب علماء السيرة الى أن الغزوة هي التي خرج فيها سيدنا رسول الله (ص) على رأس المقاتلين من أصحابه ، وأما السرية أو البعث فالم يخرج فيها النبي (ص) بنفسه، فقد يعقد اللواء لها على رجل من أصحابه ، وقد تطلق على السرية مجازاً غزوة ، وان كان ذلك قليلا ، وكان عدد الغزوات ٢٧ ، وعدد السرايا ٤٧. وهناك أقوال أخرى في الغزوات والسرايا بالزيادة والنقصان (أنظر : محمد بيومي مهران: السيرة النبوية الشريفة ٢/٥٥-٥٦)

يقيم - ولأول مرة فى تاريخ الدنيا - فى الجزيرة العربية قوة عظمى قوة لم ينبغ مثلها من قبل فى تلك الجزيرة ، التى كان أمرها مفرقا بين قوي متناحرة، وعشائر بعضها لبعض عدو ، فإذا هى الآن - بفضل الله وبهدي الإسلام، وبنبوة محمد (ﷺ) - دولة موحدة ، لها زعيم واحد، وقائد سياسى واحد ، وقائد عسكري واحد ، لاينازعه سلطانه أحد ، لأن سلطانه فوق مستوي البشر، فهو رسول الله ، ولسان السماء ، وكل فى دولته مأمور بطاعته، كما يطيع الله تعالى ، يفتديه بحياته ، بل وتهون عليه حياته فى سبيل ما يأمر به، تطلعا إلى الجنة التى وعد الله المتقين من عباده وأعد للشهداء من المجاهدين ، وهكذا أصبحت شبه الجزيرة العربية دولة واحدة ، تدين بدين واحد ، وتعبد ربا واحدا ، لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير .

ثم تتجلى ثانيا فى استخلاف أولئك السادة الأصحاب الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكل اليهم أمر المدينة ، عاصمة الدولة ، كلما خرج منها غازيا أو معتمرا أو حاجا [1]

بقيت الإشارة إلى أنه من الأسباب التى دفعتنى إلى دراسة هذا الموضوع- بعد أن قدمت دراسة لتاريخ النبوات فى أربعة أجزاء بعنوان "دراسات تاريخية من القرآن الكريم " وقد صدرت فى بيروت عام ١٩٨٨ ، ثم دراسة عن السيرة النبوية وآل البيت فى عشرة أجزاء بعنوان " فى رحاب النبى وآل بيته الطاهرين"، وقد صدرت فى بيروت فى عام ١٩٩٠م - إنما هو إحساس عميق بأن تنال الموضوعات التاريخية المتصلة بالكتب المقدسة - وعلى رأسها تاريخ الأنبياء ، فضلا عن التأريخ لهم - قسطا وافرا من جهد المؤرخين المسلمين ، بعد أن امتلأت رفوف المكتبات بإنتاج المؤرخين من غير المسلمين فى هذا الميدان، وربما ساعدنى على هذه المحاولة تخصصى فى التاريخ القديم وهو الميدان الذي

---

(١) أنظر : محمد بيومى مهران : السيرة النبوية الشريفة - الجزء الثانى ص١٩-٣٧ ، أحمد حسن الباقوري : صفوة السيرة النبوية - القاهرة ١٩٧٨

يدرس تاريخ تلك العصور الطويلة التى ظهر فيها الأنبياء حتى ختموا بسيد المرسلين ، سيدنا محمد (ﷺ) هذا فضلا عن دراسات إسلامية ، بدأت بحفظ القرآن الكريم ، ثم استمرت طوال الشطر الأول من حياتى العلمية فى معاهد المعلمين ، وإن كنت لاأزعم لنفسى فيها- بحال من الأحوال - مكانة تعادل مكانة عامة المسلمين الذين تعلموا من أمور دينهم القدر الذي يتعرفون به عليه، وان كان مما لاريب فيه أنه لايصل بهم الى مكانة الخاصة من المتخصصين فى دراسات القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما ، وأخيرا فلقد أكسبتنى المحاولة التى قمت بها فى " دراسات تاريخية من القرآن الكريم " قدرا من المعلومات تساعدنى على التأريخ للأنبياء عليهم السلام .

ولنحاول الآن أن نؤرخ للأنبياء الذين جاء ذكرهم فى القرآن الكريم ، على قدر مايتوفر لنا من معلومات ، لعلنا نستطيع أن نصل - بمشيئة الله - إلى رأي قريب من الصواب ، أو لايبعد عن الصواب كثيرا، مؤمنين تمام الإيمان أن اليقين مازال، وسيظل أبد الدهر، عند صاحب اليقين ، ومازال العلم ، وسيظل ، عند رب العلم ، يؤتيه من عباده من يشاء ، وهو علام الغيوب، ومانقوم به ، أو يقوم به غيرنا ، لا يعدو محاولات قد تخطئ وتصيب ، بل قد تخطئ كثيرا، وتصيب قليلا، وأن مافيها من صواب فمن الله ، ومافيها من خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله وحده الهادي إلى سواء السبيل .

(١) آدم وإدريس عليهما السلام : -

إذا بدأنا بآدم أبو البشر ، عليه السلام ، فلا نستطيع القول أكثر من أنه أبو البشر ، فما جاء عنه فى القرآن الكريم [١] لايتيح لنا ، بحال من الأحوال ، أن نقول أكثر من ذلك ، وإن جعلته التوراة يعيش تسعمائة وثلاثين سنة[٢].والأمر كذلك بالنسبة الى إدريس عليه السلام ، والذي لانستطيع أن

---

(١) أنظر: سورة البقرة : آية ٣٠-٣٩ (٢) تكوين ٢/٤-٢٥ ، ٣/١ -٢٤.

نقول أكثر من أنه كان بين آدم ونوح عليهما السلام ، وقد أشارت التوراة التى دعته " أخنوخ" إلى أنه عاش ثلاثمائة وخمسا وستين سنة [1]

(٢) نوح عليه السلام :-

تجمع الكتب المقدسة على أن نوحا عليه السلام عاش تسعمائة وخمسين عاما [2] ، وقد قسمتها التوراة إلى فترتين ، الواحدة قبل الطوفان وعاش فيها ستمائة عام ، والثانية بعد الطوفان ، وعاش فيها ثلاثمائة وخمسين سنة [3].

هذا وقد اختلف المفسرون فى مبلغ عمر نوح عليه السلام ، فقيل مبلغ عمره ماذكره الله تعالى فى كتابه الكريم ، قال قتادة : لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلاثمائة سنة ، ودعاهم ثلاثمائة سنة ، ولبث بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة ، وقال ابن عباس : بعث نوح لأربعين سنة ، ولبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وعاش بعد الغرق ستين سنة، حتى كثر الناس وفشوا، وعنه أيضا : أنه بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة، ولبث فيهم ألف سنة الا خمسين ، وعاش بعد الطوفان مائتى سنة، وقال وهب : عمّر نوح ألفا واربعمائة سنة ، وقال كعب الأحبار : لبث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وعاش بعد الطوفان سبعين عاما ، فكان مبلغ عمره ألف سنة وعشرين عاما، وقال عمرو بن أبى شداد : بعث نوح وهو ابن خمسين وثلاثمائة سنة، ولبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين سنة ، فكان مبلغ عمره ألف سنة وستمائة وخمسين سنة ، ونحوه عن الحسن (أي الحسن البصري) [4]

هذه هى آراء المفسرين فى مبلغ عمر نوح عليه السلام ، ولكن الذي يلزمنا هو كلام الله عز وجل ، وليس مادرج المفسرون أن يقدموا ، فإنما هو

---

(١) تكوين ٥/٢٣ (٢) سورة العنكبوت: آية ١٤، تكوين ٩/٢٩ (٣) تكوين ٧/٦ ٩/٢٨

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٦٤٩، تفسير القرطبى ص٤٨ ٥-٤٩ ٥

اجتهاد ، وفوق كل ذي علم عليم ، وقد قال الله تعالى " ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين [1]

وإذا ماأردنا أن نؤرخ لعصر نوح عليه السلام ، فعلينا أن نتذكر - بادئ ذي بدء - أن قائمة الملوك السومرية إنما تعتبر حادث الطوفان الكبير (طوفان نوح عليه السلام فيما نرجح) بمثابة كسر في عملية استمرار تاريخ العراق القديم، ومن ثم فهو حد فاصل بين عصور ماقبل التاريخ والعصر التاريخي .

لقد عثر " سيرليوناردوولي " (١٨٨٠-١٩٦٠) في حفائر في خرائب" أور [2] "- وهي تل المقير الحالية ، على مقربة من محطة القطار في الناصرية، وعلى بعدة ١٦ كيلا شرقي نهر الفرات، ١٩ كيلا شمال مدينة البصرة الحالية- وذلك في عام ١٩٢٩م على طبقة من الغرين السميك والرواسب الخالية من الآثار ، فيما بين ٢٫٩م ، ٣٫٥م، فوق مستوي سطح البحر، وقد اعتبر ذلك دليلا ماديا على الطوفان السومري، نظرا لكثافة تلك الطبقة الغرينية ، وتوافقها الزمني إلى حد كبير مع النصوص السومرية ، هذا فضلا عن أن تلك الطبقة الغرينية انما تقع فوق آثار تنتمي إلى عصر حضارة "العبيد[3] ، والتي تمثل عصر ماقبل الأسرات الأولى في جنوب العراق .

هذا وقد اتجه "وولي" بعد ذلك إلى الحفر في موقع بعيد عن "أور" بحوالي ٣٠٠ ياردة من ناحية الشمال الغربي ، للبحث عن مدي امتداد تلك

---

(١) سورة العنكبوت : آية ١٤-١٥

(٢) أنظر: C.L. WOOLLEY, UR OF THE CHALDEES, LONDON, 1950, P.22-29,

C.L.WOOLLEY, EXCAVATIONS AT UR, LONDON, 1963, P.26-36

(٣) أنظر عن حضارة العبيد (محمد بيرمي مهران : مصر والشرق الأدنى القديم - الجزء العاشر - العراق القديم - الاسكندرية ، ١٩٩٠ص.٣-٣٨ .

الطبقة الغرينية ، وكانت نتيجة الحفر ايجابية ، مما أدي الى القول بوجهة النظر المشهورة في ارتباط تلك الطبقة الغرينية السميكة بالطوفان الذي ذكرته الكتب المقدسة، على أن هناك من يتردد في ذلك ، لأن جنوب العراق القديم قد واجه الكثير من الفيضانات والطوفانات ، فهناك أدلة غرينية على طوفان كبير في شوروباك (فارة) يرجع الى نهاية عصر " جمدة نصر" وآخر في "كيش" (تل الأحيمر)، وهكذا بات من الصعب علينا المقارنة بين تلك الطوفانات ، وأيهما هو الذي يتفق مع قائمة الملوك السومرية ، وإن تميز طوفان "أور" بطبقته الغرينية السميكة للغاية ، رغم عدم العثور على الطبقة الغرينية الموازية في كافة المدن السومرية [1]

وعلى أية حال ، فإن "وولي" إنما يعتبر طوفان أور ، طوفانا كبيرا مروعا، لامثيل له في أي عصر لاحق في تاريخ العراق القديم ، ومن ثم فقد ظل عالقا في الأذهان بين الأجيال التالية، ومعروفا لديهم باسم "الطوفان" صحيح أن هناك في أور، وفي مواضع أخري من بلاد النهرين ، أدلة على فيضانات مؤقته ومحلية ، حدثت في أوقات مختلفة من تاريخ العراق القديم ولكنه صحيح كذلك أن الطوفان الذي وضع نهاية لحضارة العبيد، إنما يتفق في توقيته مع التاريخ السومري الذي وصل الينا عن طريق التقاليد ، وأنه بعينه الطوفان الذي تحدثت عنه قائمة الملوك السومرية [2] ، وهو الطوفان الذي روته التوراة في سفر التكوين (طوفان نوح عليه السلام).

---

(١) أنظر: J.FINEGAN, LIGHT FROM THE ANCIENT PAST, PRINCETON, 1969, P.24 ,

H.W.F.Saggs, the Greatnes that was Babylon, London, 1962,P.34-35

(٢) أنظر عن قائمة الملوك السومرية: S.N.Kramer, the Sumerians, Chicago, 1970, P.328-331 , A.L.Oppenheim, ANET, 1966, P.265-267

J.Finegan , op-cit, P.29-30 , T.Jacobsen, the Sumerian Kingslist, وكذا Assyrian Studies, II, 1939

على أنه يجب أن لايفهم أن قصة الطوفان السومرية صحيحة بحذافيرها صحيح أن الخلفية التاريخية حقيقية، ولكنه صحيح كذلك أن التفاصيل قد زخرفها المؤلف السومري - وكذا فعل صاحبه العبري - ببيانات تتفق وهدف كل منهما من كتابتها، فمثلا تقول التوراة إن الماء قد ارتفع ٢٦ قدما، وهذا فيما يبدو ، صحيح الى حد كبير، كما أن القصة السومرية تصف إنسان ماقبل الطوفان بأنه كان يعيش فى أكواخ من بوص ، وهذا أمر قد أثبتته الحفائر فى العبيد، وفى أور ، وأن نوحا، عليه السلام - فى رواية التوراة - قد بنى فلكه من خشب خفيف لاينفذ منه الماء ولايؤثر فيه ، وأنه قد طلاه من الداخل والخارج ، وهو أمر قد أثبتته الحفائر فى أور [١].

وهناك من أدلة "وولى" على طوفان أور الكبير هذا ، ماعثر عليه هو نفسه فى "أور" أسفل طبقة المبانى السومرية، من طبقة طينية مليئة بقدور من الفخار الملون ، وقد اختلطت بها أدوات من صوان وزجاج بركانى ، وكان سمك هذه الطبقة حوالى ثلاثة أمتار ، أسفل المبانى الطينية التى يمكن تأريخها بحوالى عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد ، وأن أور قد عاشت أسفل هذه الطبقة فى عصر ماقبل الطوفان، ولم تجر حتى الآن حفائر على نطاق واسع فى هذه المنطقة وكل ماأمكن إثباته هو وجود مدينة قبل الطوفان ، وأن الفخار الملون قد اختفى مرة واحدة ، ويعلل "وولى" لذلك بأن الطوفان قد قضى تماما على سكان هذه البلاد، وحتى من بقى منهم حيًا ، فقد فقد القدرة على الإنتاج ، فجاء شعب جديد هم " السومريون" إلى تلك البلاد الخالية ، وأسسوا حضارة جديدة، وكان فخارهم مصنوعا على دولاب الفخار بدلا من الفخار المصنوع باليد ، الذي كان سائدا فى عصور ماقبل الطوفان كما استعملوا الأدوات المعدنية ، بدلا من الصوان [٢].

---

(١) Sir Leonard Woolley, Excavations at ur, London, 1963,P.34-36

(٢) محمد عبد القادر : قصة الطوفان فى أدب بلاد النهرين ، القاهرة ١٩٦٥ ص ٩٦-٩٧

وهكذا يمكننا القول - اعتمادا على نتائج الحفائر الأثرية - أن طوفان نوح عليه السلام يمكن أن يؤرخ بحوالى عام ٢٧٠٠ ق.م، فإذا ماأخذنا برواية التوراة وقتادة [١]، من أن نوحا عليه السلام قدعاش قبل الطوفان ستمائة وبعده ثلاثمائة وخمسين عاما، فإن نوحا عليه السلام يمكن أن يكون قد عاش فى الفترة (٣٣٠٠-٢٣٥٠ ق.م) وأما رواية ابن عباس التى تجعل بعثته فى سن الأربعين ، ثم مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش ستين عاما بعد الطوفان ، ومن ثم يمكن أن يكون قد عاش فى الفترة (٣٦٩٠ - ٢٦٤٠ ق.م)، وطبقا لرواية أخري لابن عباس ، فهو قد عاش فى الفتره (٣٩٠٠-٢٥٠٠ ق.م) ، وكلها تواريخ افتراضية بنيت على أن الطوفان قد حدث حوالى عام ٢٧٠٠ ق.م ، الأمر الذي لايمكن الجزم بصحته ، هذا فضلا عن أننا لو أخذنا بآراء آخري (وهب بن منبه - كعب الأحبار - عون بن أبى شداد) لتوصلنا إلى تواريخ أخري تبعد أو تقرب قليلا أو كثيرا ، عن هذه التواريخ الآنفة الذكر .

(٣) هود عليه السلام :-

لا ريب فى أن الحديث عن تحديد عصر لسيدنا هود عليه السلام ، إنما هو أمر بالغ الصعوبة ، فالقصة قرانية صرفة ، وليس فى القرآن الكريم أو السنة الشريفة ، إشارة صريحة الى تاريخ هود ، والآثار صامتة تماما فى هذا المجال ، وليس هناك أي نوع من الوثائق التاريخية التى يمكن للمؤرخ أن يعتمد عليها فى الوصول الى نتيجة يظن أنها الصواب ، أو حتى قريبا من الصواب ومن ثم فإن المحاولة لاتعدو أن تكون حدسا عن غير يقين .

على أننا نستطيع أن نحدد ذلك العصر بالألف الثانية قبل الميلاد ، على وجه التقريب ، ذلك لأن القرآن الكريم إنما يذكر عادا قبل ثمود [٢]، وهى دونما

(١) تكوين ٦/٧ ، ٢٨/٩ ، تفسير القرطبى ص ٥٠٤٨ ، تفسير ابن كثير ٦٤٩/٣ .
(٢) أنظر: سورة التوبة: آية ٧٠ ، هود: آية ٨٩ ، إبراهيم :آية ٩، الفرقان: آية ٣٨، =

ريب أوضح تاريخيا من عاد ، هذا إلى أنه إنما يذكر عادا كذلك بعد قوم لوط ، وأما ثمود ، فهى واحدة من القبائل العربية التى جاء ذكرها فى الكتابات الآشورية، على أنها كانت تعيش فى شمال شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثامن قبل الميلاد. هذا فضلا عن أن منطقة عاد ، قوم هود عليه السلام، رغم أن المؤرخين المسلمين يذهبون إلى أنها تقع فى الأحقاف ، الى الشمال الشرقى من حضرموت فى جنوب الربع الخالى[1]، فإن الآراء الحديثه [2] إنما تتجه إلى أنها تقع فى شمال الجزيرة العربية ، وليس فى جنوبها ، وأنها ربما كانت تموج فى المنطقة الممتدة من منطقة "حسمى" فى سيناء ، حتى منطقة "أجأ وسلمى" فى منطقة قبيلة شمر [3] ، هذا إلى جانب اقتران ذكر عاد بثمود "الذين جابوا الصخر بالواد [4]، ولعله "وادي القري"[5]، أحد الأودية التى تتخلل جبال حسمى ، ومن بينها جبل إرم، والذي يسمى الآن "رم" ، ويكون الحد الشمالى للحجاز ، وعنده يوجد الكثير من الماء [6]

وأما قوم لوط، فقد كانوا معاصرين لسيدنا ابراهيم عليه السلام، وقد حددنا له الفترة (١٩٤٠-١٧٦٥ق.م) ، كما سنري، ومن ثم فإننا ربما نستطيع القول : إن عادا إنما كانت فى الفترة، فيما بين عهد ابراهيم عليه السلام، وبين

= غافر :آية ٣١، فصلت: آية ١٣، ثم قارن الحاقة : آية ٤ (١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٨٥/١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢٠/١ ، المسعودي : مروج الذهب ١٢/٢ ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ٩٧/١، تاريخ ابن خلدون ٩/٢ (٢) أنظر : محمد بيومى مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢٤٧/١-٢٤٩ (٣) عبد الرحمن الأنصاردي: لمحات عن القبائل البائدة فى الجزيرة العربية - الرياض ١٩٦٩ ص ٨٨ (٤) سورة الفجر : آية ٩ (٥) تاريخ الطبري ٢٢٦/١-٢٢٧ ، ابن قتيبة: المعارف ص ١٤ ، الديار بكري : تاريخ الخميس ص ٨٤ ، تفسير روح المعاني ١٦٢/٨ ، ٧٦/١٤ ، ابن الأثير ١٩/١

(٦) ألويس موسل : شمال الحجاز - ترجمة الدكتور عبد المحسن الحسينى - الاسكندرية ١٩٥٢ ص ١٣٧

عهد ثمود . ومن هنا فلو وضعنا تاريخ سيدنا هود، عليه السلام، في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد . لما تجاوزنا الصواب بكثير [1].

على أن الأمر قد يختلف كثيرا، إذا ماكان صحيحا ماذهب إليه بعض الباحثين من الربط بين "إرم" و"أرام" ، وأن "إرم" إنما تتصل بالأموريين ، وبمعنى آخر أن هناك صله بين قوم عاد وبين الأراميين عن طريق عاد إرم، والأراميون ، كما نعرف ، لم يكونوا إلا عربا ، هاجروا من شبه الجزيرة العربية الى منطقة الهلال الخصيب [2]، ومن ثم فقد التبس الأمر على المؤرخين المسلمين بين "عاد إرم " و "عاد أرام"، وظنوا أن ذات العماد صفة لإرم، فزعموا أنها مدينة بناها عاد أو شداد بن عاد [3].

وعلى أية حال، فإذا صح الربط بين "أرام" و "إرم" ، وأن "إرم" تتصل بالأموريين، فإن قوم عاد إنما يرجع تاريخهم إلى ماقبل ظهور الأموريين في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد في العراق القديم ، وهذا يتفق مع وجهة النظر الإسلامية التي تذهب إلى أن عادا إنما كانوا قبل عصر ابراهيم عليه السلام، أي قبل القرن العشرين قبل الميلاد .

وإذا صدقت وجهة النظر هذه ، فإننا نستطيع أن ندعمها بعدة أدلة، منها تلك الآيات الكريمة التي جعلت قوم عاد خلفاء لقوم نوح [4]، ومنها ورود قصة هود بعد قصة نوح عليهما السلام، في كثير من المرات في القرآن الكريم [5]، ومنها ذكر عاد وثمود بين قوم نوح وقوم إبراهيم [6]، ومنها قوله تعالى " ألم

(١) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ص ٢٦٠ .

(٢) R.A.Bowman, Arameans, Aramaic and the Bible , JNES,7,1948, P.66-67

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبري ١٩/١ ، البكري: معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع ١٤٠/١، معجم ياقوت الحموي ١٥٥/١ -١٥٧، جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣٠٣/١

(٤) سورة الاعراف : آية ٦٩، إبراهيم : آية ٩، غافر : آية ٣١ (٥) أنظر مثلا سورة هود والأعراف والمؤمنون والشعراء. (٦) سورة التوبة: آية ٧٠

يأتكم نبأ الذين من قبلكم ، قوم عاد وثمود ، والذين من بعدهم لايعلمهم إلا الله [1] ". وقد اتخذ البعض من هذه الاية الكريمة ، والتى قبلها ، دليلا على أن هذه الأقوام، إنما سبقت عهد موسى عليه السلام - أي القرن الثالث عشر قبل الميلاد - على أساس أن الخطاب هنا موجه الى قوم موسى [2]. غير أن ابن كثير إنما يري أن الخبر مستأنف من الله لهذه الأمة - أي أمة محمد (ص) - لأن قصة عاد وثمود ليست فى التوراة فلو كان هذا من قول موسى لقومه وقصصه عليهم ، فلا شك أن تكون هاتان القصتان فى التوراة [3] ، وتوسط البيضاوي بين أن يكون من كلام موسى ، أو كلام مبتدأ من الله[4]. هذا فضلا عن أن الترتيب إنما يختلف فى سورة الشعراء ، إذ تسبق قصة موسى (١٠-٦٨) قصة ابراهيم (٦٩-٨٩) ثم تأتى بعد ذلك قصة نوح (١٠٥-١٢١) فقصة هود (١٢٤-١٤٠)ثم قصة صالح (١٤١-١٥٩) فقصة لوط (١٦٠-١٧٥) ثم قصة شعيب (١٧٦-١٩١) [5]. بل إن ثمودا إنما تتقدم عادا فى سورة "ق" " حيث يقول تعالى " كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود ، وعاد وفرعون وإخوان لوط [6]

(٤) صالح عليه السلام : -

يتجه بعض المؤرخين الإسلاميين إلى أن عصر صالح عليه السلام ، إنما كان على أيام ابراهيم عليه السلام وأن الفترة بين هلاك عاد وهلاك ثمود كانت خمسمائة عام [1]

على أن هناك من يذهب إلى أن عادا إنما هلكوا بعد عهد إبراهيم الخليل

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٩ ، وانظر : غافر: آية ٣١ (٢) تفسير الطبري ١٨٧/١٣ (طبعة الحلبي ١٩٥٤) (٣) تفسير ابن كثير ٨١٢/٢ (بيروت ١٩٨٦) (٤) تفسير البيضاوي ٥٢٥/١-٥٢٦ (٥) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ص٢٦٦-٢٦١

(٦) سورة ق:آية ١٢-١٣ (١) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال - القاهرة ١٩٦ ص٧

وبناء الكعبة ، وقبل زمن موسى عليه السلام [1] ، وإذا كان صحيحا ماذهبنا إله في دراسات آخري ، من أن ابراهيم قد عاش في الفترة (١٩٤٠-١٧٦٥ ق.م) وأن موسى قد خرج ببني إسرائيل من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد [2] ،فإن صالحا عليه السلام - طبقا لهذا الرأي - قد عاش فيما بين القرنين الثامن عشر والثالث عشر ق.م، غير أن صاحب هذا الرأي نفسه ، إنما يستبعد أن يكون قوم عاد أقدم من قوم إبراهيم ، وأن قوم ثمود كانوا يتلون قوم عاد في الوجود والظهور [3] ، وقد رأينا من قبل أن هناك آيات في كتاب الله يسبق فيها الثموديون قوم عاد [4] ، وأخري تسبق فيها قصة موسى قصة ابراهيم ، ثم تاتي قصة نوح ، فقصة هود وصالح ولوط وشعيب [5] .

هذا فضلا أننا حتى الآن لا نملك أدلة علمية مؤكدة نستند اليها في التأريخ لقوم ثمود ، ومن ثم فإننا نستطيع القول - حدسا عن غير يقين - أن الثموديين بصفة عامة ، ربما كانوا يشغلون صفحات في التاريخ منذ أوائل الألف الأول قبل الميلاد ، وأنهم استمروا كذلك حتى القرن الخامس الميلادي ، نقول منذ الألف الأول قبل الميلاد ، لأن لدينا كتابة أشورية تتحدث عن الثموديين صراحة منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، وبالتحديد منذ عصر " سرجون الثاني" (٧٢٢-٧٠٥ق.م) [6] ومن البدهي أن هؤلاء الذين حاربوا الملك الأشوري لم يظهروا فجأة في التاريخ ، وإنما لهم أسلاف عاشوا قبل ذلك بقرون لا ندري مداها على وجه اليقين .

---

(١) عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء - القاهرة ١٩٦٦ ص ٥٠-٥٩

(٢) أنظر (محمد بيومي مهران : إسرائيل ١/٧٢ - ٨٢ ، ٤١٣-٤٣٦)

(٣) عبد الوهاب النجار: المرجع السابق ص٤٨ (٤) : سورة ق آية ١٢-١٣

(٥) أنظر: سورة الشعراء ، حيث تسبق قصة موسى (١٠-٦٨) قصة إبراهيم (٦٩-٨٩)، ثم تأتي بعد ذلك قصة نوح (١٠٥-١٢١) فقصة هود (١٢٤-١٤٠) ثم قصة صالح (١٤١-١٥٩) فقصة لوط (١٦٠-١٧٥) فقصة شعيب (١٧٦-١٩١)

(٦) A.Leo Oppenheim, Biabylonian and Assyrian Historical Texts, in ANET, 1966, P.286

وأما أنهم استمروا حتى القرن الخامس الميلادي ، ذلك لأن لدينا نقشا يرجع الى النصف الثانى من القرن الثالث ، وبالتحديد الى عام ٢٧٢م [١]، ومن الهدهى - مرة أخري - كما أنهم لم يبدأوا فجأة، فإنهم لم يختفوا فجأة كذلك ، ومن هنا قلنا أنهم استمروا حتى القرن الخامس الميلادي ، بل ان هناك مايدل على أنهم كانوا فى ذلك القرن فرسانا فى جيش الروم ، وأنهم كانوا يعسكرون فى مصر وفى فلسطين [٢]

(٥) أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام :

اختلف الباحثون فى التاريخ لعهد أبى الأنبياء إبراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام، فذهب "أونجر" إلى أنه عاش فى الفترة (٢١٦١-١٩٨٦ ق.م)، ثم حاول بعد ذلك أن يقدم لنا تاريخا محدداً لكل حدث من الأحداث الهامة فى حياة أبي الأنبياء ، فهو يري أنه ولد فى عام ٢١٦١ ق.م، على أيام الملك " أورنامو" (مؤسس أسرة أور الثالثة ٢٠٧٠-١٩٦٠ق.م)[٣] فى مدينة " حاران " - وتقع على نهر بلخ على مسافة ٩٦ كيلا من اتصاله بالفرات، وإلى الغرب من تل حلفا، ٤٤٨ كيلا الى الشمال الشرقى من دمشق [٤] - وليس فى "أور"[٥]. وانه قد هزم الملوك الخمسة الذين أسروا ابن أخيه "لوط" عند مدينة "دان" - وهى تل القاضى الحالية على مسافة ٥ كيلا غربى بانياس ، قرب منابع الأردن [٦]- ثم طاردهم حتى مجاورات دمشق حوالى عام ٢٠٧٠ ق.م،

---

(١) A.Van de Braden, Les Inscriptions Thamoudeens, Louvian, 1950,P.410

(٢) C.M.Daughty, Travels in Arabia Deserta, New York, 1946, P.229 وكذا A.Sprenger, Die Alte Geograply Arabiens, Berlin, 1875,P28

(٣) أحدث الآراء أن "أور-نامو" حكم فى الفترة (٢١١٣-٢٠٩٦ ق.م) وأن أسرة أور الثالثة كانت فى الفترة (٢١١٣-٢٠٠٦ ق.م) (محمد بيومى مهران: تاريخ العراق القديم ص ١٧٣، ٢٠٥)

(٤) قاموس الكتاب المقدس ١/٢٧١

(٥) محمد بيومى مهران إسرائيل ١/٦١-٧٢، وكذا J.Epstein, Judaism, 1970p.21-22

(٦) قاموس الكتاب المقدس ١/٢٥٧ =

ثم رزق بولده اسماعيل - جد العرب - حوالى عام ٢٠٧٦ ق.م، وبولده إسحاق - جد بنى إسرائيل - حوالى عام ٢٠٦١ق.م، وأن حادث الفداء الفذ إنما حدث حوالى عام ٢٠٣٦ ق.م، ثم مات ، عليه الصلاة والسلام، حوالى عام ١٩٨٦ قبل الميلاد [١]

هذا ويذهب " آرثر ويجال " إلي أن أبا الأنبياد عليه السلام، خرج من مصر على أيام الملك "أمنمحات الأول" وأن الإشارة إلى الأسيويين فى " نبوءة نفرتى"[٢] ، إنما يقصد بها هذا الحدث بعينه [٣] . فإذا ماتذكرنا أن "أمنمحات الأول" قد حكم مصر في الفترة (١٩٩١ - ١٩٦٢ ق.م) - طبقا لتأريخ جاردنر [٤] وأن إبراهيم - طبقا لرواية التوراة [٥] - كان فى الخامسة والسبعين من عمره ، عندما هاجر من "حاران" إلى كنعان، ثم من كنعان إلي مصر، بعد فترة لاتدري مداها على وجه اليقين، فمعنى هذا أن ابراهيم الخليل، عليه السلام ، قد ولد حوالى منتصف القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد.

على أن أطلس "وستمنستر" التاريخي إنما يحدد عصر الخليل عليه السلام، فيما بين عامى ٢٠٠٠ . . ١٧ قبل الميلاد، وأن الملك البابلى "حمورابى" قد أتى فى ختام هذه الفترة، على أساس أنه قد استولى على مدينة "ماري"[٦] حوالى عام ١٧٠٠ق.م [٧]، هذا فى الوقت الذي حددت فيه

= وكنا Merrill F.Unger, Unger's Bible Dictionary, Chicago, 1970,p.239

(١) Ibid, p.10-14

(٢) أنظر عن نبوءة نفرتى : محمد بيومى مهران : الحضارة المصرية القديمة - الجزء الأول - الآداب والعلوم الاسكندرية ١٩٨٩ ص٢٩٩-٣٠٥

(٣) A.Weigall, AHistory of the pharaohs, II,London, 1922 p.40

(٤) A.H. Gardiner, Egypt of th phamohs, Oxford, 1961,p.439

(٥) تكوين ١٢/٤ (٦) انظر النزاع بين حمورابى وبين مملكة ماري (محمد بيومى مهران تاريخ العراق القديم ص ٢٢٥-٢٢٨)

(٧) Westminester Historical Atlas to the Bible, philadelphia, 1946, p.234

"موسوعة وستمنتسر" - اعتمادا على تقدير الأسقف يرشر - مولد الخليل ، عليه السلام بعام ١٩٩٦ قبل الميلاد[١].

هذا ويذهب "سيرليونارددولى" إلى أن أبا الأنبياء إنما كان معاصراً لأسرة "لارسا [٢] " - وهى تل سنكرة الحالية ، على مبعدة ٣٠ كيلا شمال غرب الناصرة - أي فى الفترة (٢٠١٩٢-٢٠١٧ ق.م)، مستشهدا فى ذلك بما دونه العهد القديم، وبتحقيق كلمة "عابيرو" التى يري أنها تدل على العبرانيين[٣].

ويري "كيلر" أننا إذا تتبعنا التواريخ التى أعطتها التوراة، فإننا سوف نجد أن إبراهيم قد ترك موطنه الأصلى فى "حاران" قبل خروج بنى إسرائيل من مصر بحوالى ٦٤٥ سنة، ثم تجولوا فى الصحراء فى اتجاه الأرض المقدسة تحت قيادة موسى ، عليه السلام ، فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهذا التاريخ قد تأكد عن طريق علم الآثار، ومن ثم فإن ابراهيم الخليل - طبقا لذلك ، يكون قد عاش حوالى عام ٢٠٠١٩ ق.م [٤]

ويذهب "جورج روكس" الى أن الرحلة التى قام بها أبو الأنبياء الى كنعان إنما كانت حوالى عام ١٨٥٠ ق.م، أو بعد ذلك بقليل، وهذا يعنى أن الخليل عليه السلام، قد ولد فى الربع الأخير من القرن العشرين قبل الميلاد[٥]. وأما "جاك فنجان" فالرأي عنده أن ابراهيم قد دخل أرض كنعان عام ٢٠١٩ق.م، وأنه قد ترك بلاد العراق القديم (ميزوبوتاميا) فى عصر الغزو الأموري

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ١٢/١، عباس العقاد: إبراهيم أبو الأنبياء ص ٦٩

(٢) تتجه الاراء الحديثة الى أن حكم أسرة لارسا إنما كان فى الفترة (٢٠٢٥-١٧٦٣ ق.م) وعدد ملوكها ١٤ (أنظر : محمد بيومى مهران : المرجع السابق ص ٢٠٢-٢٠٤

(٣) L.Woolley, Abraham, Recent Discoveries and Hebrew the Be-Origins, Ca ginnings of civilization, p.492

(٤) W. Keller, the Bible as History, 1967,p.69

(٥) G.Roux, Ancient Iraq, 1966, p.215

والعيلامى[1]، وأن الاضطرابات التى حدثت هى التى اضطرته الى الرحيل من موطنه الأصلى [2].

على أن هناك من يعين تاريخ أبى الأنبياء فى زمن متوسط بين أوائل القرن التاسع عشر، وأوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، ويجعلونه معاصراً لدولة العموريين (الاموريين) فى العراق، والرعاة (الهكسوس) فى مصر[3]، وأن ولادة الخليل فى هذه الفترة ترجحها النتائج التى تمثلت فى سيرته عليه السلام، والإضطرار الى الرحلة الدائمة من أور الى أشور، والى فلسطين ثم مصر فبيت المقدس، ثم الى صحراء الجنوب . وتقترن زلازل الطبيعة وزلازل السياسة، فلايستقر لأحد من المقيمين فى ديارهم قرار، فضلا عن القبائل الرحل فى طلب المرعى وطلب الأمان [4]

وهناك فريق آخر حاول الربط بين أبى الأنبياء والملك البابلى "حمورابى"[5] بصلة من نوع ماعن طريق "أمرافل" ملك " شنعار" الذي هزمه ابراهيم عند محاولته إنقاذ ابن اخيه لوط، وهكذا رأي بعض الباحثين أن "أمرافل" الذي تقول التوراة عنه أنه "ملك شنعار فى تلك الأيام" هو "أمرابل" والد حمورابى[6] الذي كان يجلس على عرش بابل قبله [7].

وهناك فريق ثالث يذهب الى أن "أمرابل" الذي حارب ابراهيم الخليل، إنما

---

(١) أنظر عن الغزو الأموري العيلامى (محمد بيومى مهران : تاريخ العراق القديم ص١٨٦-١٩٠)

(٢) J.Frinegan, Light from the Ancient past, I, princeton, 1969,p.72-73

(٣) أنظر عن " الهكسوس فى مصر" (محمد بيومى مهران: حركات التحرير فى مصر القديمة - القاهرة ١٩٧٦ ص ١٠١-١٢٣) (٤) عباس العقاد : المرجع السابق ص١٨٣

(٥) أنظر عن حمورابى والآراء التى دارت حول التأريخ له (محمد بيومى مهران : تاريخ العراق القديم ص ٢٢٠-٢٨٣) (٦) والد حمورابى والذي كان يجلس على عرش بابل قبله هو " سن موباليت " (١٨١٢-١٧٩٣ق.م) ثم حمورابى (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م فيما يرى البعض)(CAH,I,part,2,1971,p.636-638)

(٧) تكوين ١٤/١ . ول ديورانت : قصة الحضارة ٢/٢٣٤،

وكذا W.M.F.petrie, Egypt and Israel, London, 1925, p.17

هو "حمورابى" نفسه [١]، أو على الأقل فيما يري آخرون - ومنهم جاك فنجان[٢] وهربرت ويلز[٣] أن أبا الأنبياء إنما كان يعيش فى نفس الوقت الذي كان يعيش فيه حمورابى فى بابل، ويؤرخ الدكتور نجيب ميخائيل هذه المرحلة بعام ١٩٦٠ ق.م، وهى فيما يري، تعاصر حمورابى ، كما تعاصر سنوسرت الأولى (ثانى ملوك الأسرة الثانية عشرة المصرية) ذلك لأن حمورابى قد عاصر حمورابى، كما عاصر "سنوسرت الأول" ثم " أمنمحات الثانى" على التوالى[٤]

وهناك فريق رابع - ومنهم لوثر كلارك - يري أن عصر حمورابى متأخر زمنيا عن عصر الوقائع التى تنسب إلى "أمرافل" بمائة سنة أو أكثر، وأن أمرافل وحمورابى لايدلان على شخص واحد ، وأن الغور العميق الذي تملأه أمواه البحر الميت أقدم جدا من الوقت الذي تذر لخراب المدن المذكورة فى قصة إبراهيم عليه السلام [٥]

على أن هناك فريقا خامسا إنما يحاول توحيد ابراهيم الخليل بالمدعو "دمقى اليشو" ذلك لأن "دوبرتى" إنما يترجم إسم "دمقى اليشو" بمعنى " حبيب الله" من المقة بمعنى الحب ، والإيل بمعنى الله ، وضمير الإضافة، ثم جاء "جون قلبى" فظن أن هذا الإسم يطابق فى الزمن والصفة اسم ابراهيم الخليل، وأن الخليل كان ملكا من الملوك الذين حكموا جنوب العراق ، عند الخليج العربى ، ذلك لأن الأقوال متواترة بمقام الخليل هناك فى أورالكلدانيين، ولأن إسم "دمقى اليشو" ورد فى الآثار البابلية كثالث ملك فى أسرة بابل الثانية (أسرة القطر البحري الأولى)، وقد حدد "ديلابورت" لهذه الأسرة الفترة (١٩٢٥-١٧٦١ ق.م)[٦]

---

(١) S.Smith, Early History of Assyria to 1000B.C, London, 1928,p.70-71

(٢) J.Finegar, op-cit, p.73

(٣) H.G.Wells, Ashort History in The World, 1959, p.74

(٤) نجيب ميخائيل : مصر ٢/٩٦ الاسكندرية ١٩٦٦

(٥) عباس العقاد: المرجع السابق ص ٩٤

(٦) محمد بيرمى مهران: تاريخ العراق القديم ص ٢٩٣-٢٩٥، ل.ديلابورت : بلاد مابين النهرين ص ٧٤، العقاد : المرجع السابق ص ١٣٤ ،

وانظر: J.B.Philby , the Background of Islam, Alexandria, 1947

هذه هي مختلف آراء الكثير من العلماء والباحثين الذين تعرضوا للتأريخ لأبي الأنبياء ، سيدنا ابراهيم ، عليه الصلاة والسلام ، وإنه - كما يبدو واضحا - لأمر جد صعب المفاضلة بين هذه الآراء المختلفة ، وذلك لعدم وجود نصوص نطمئن إليها (أولا)، ولعدم وجود آثار تشير بوضوح الى تاريخ ابراهيم الخليل عليه السلام، (ثانيا) وأما ثالث الأسباب فإنه يتصل بذلك الرأي الذي حدد ٦٤٥ عاما، للفترة بين دخول أبي الأنبياء كنعان، وخروج بني إسرائيل من مصر، فلقد اعتمد هذا الرأي على نص التوراة العبري، ولكننا في الوقت نفسه لو أخذنا بنص التوراة السبعيني [١]، فإن دخول ابراهيم الى كنعان يجب أن يكون قبل خروج بني اسرائيل من مصر بحوالى ٤٣٠ سنة، وليس ٦٤٥ سنة إذ يضيف هذا النص السيتاجوني (السبعيني) كلمة واحدة تختزل إقامة بني اسرائيل في مصر الى النصف .

وأما الآراء التي حاولت الربط بين ابراهيم وحمورابي ، فيقف في طريقها مااستقر عليه العلماء الآن من أن حمورابي كان يعيش - في أرجح الآراء[٢]- في الفترة (١٧٢٨-١٦٨٦ ق.م) ، فلو افترضنا أن ابراهيم الخليل كان يعاصر حمورابي على الأقل ، وطبقا لنص التوراة - العبري أو السبعيني - فإن اقامة بني إسرائيل في كنعان إنما كانت ٢١٥ سنة ، وهذا يجعل دخولهم مصر حوالى عام ١٥١٣ ق.م، وهو تاريخ يقع في أخريات أيام الفرعون " تحوتمس الأول" (١٥٢٨-١٥١٠ق.م). وبعد طرد الهكسوس من مصر (حوالى عام ١٥٧٥ ق.م) بأكثر من نصف قرن ، والهكسوس هم الذين يفترض دخول الإسرائيليين مصر على أيامهم ، هذا فضلا عن أنه على الرغم مما يذهب إليه البعض من أن إسم "أمرافل" قريب من اسم حمورابي ، الأمر الذي مايزال مجال مناقشة واعتراض ، كما أن إسم "أمرافل" مايزال حتى الآن يصعب تحديد اسم صاحبه

(١) أنظر عن الترجمة السبعينية للتوراة (محمد بيومي مهران: إسرائيل - الجزء الثالث - الاسكندرية ١٩٧٩ ص ١٠٧-١١٤)

(٢) أنظر عن الآراء المختلفة لعصر حمورابي (محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم ص ٢٢٠)

على وجه اليقين ، فضلا عن زملائه الآخرين الذين جاء ذكرهم فى سفر التكوين [1].

وأما الرأي الذي يوحد الخليل عليه السلام بالمدعو " دمقى البشو" - ثالث ملوك أسرة القطر البحري الأولى - وماذهب إليه " جون فليبى" من أن أبا الانبياء كان ملكا من الملوك ، الأمر الذي لم يرد أبدا فى التوراة أو الانجيل أو القرآن العظيم - وهى دونماريب مصادرنا الأصلية عن أبى الأنبياء عليه السلام - هذا فضلا عن الرأي الذي يجعل من "حاران"، وليس "أور" موطنا للخليل ، والذي ارتضيناه من قبل، إنما يقف عقبة كؤود فى سبيل قبولنا لهذه الفكرة ، كما أن هذه الفكرة انما تجعل هجرة أبي الأنبياء بسبب غزو الكاسيين لبابل، أو العيلاميين لأور ، وليس من أجل دعوة التوحيد التى حمل لواءها طوال حياته، وبالتالى فإنها تتعارض وماجاء فى القرآن الكريم عن سيدنا ابراهيم ، عليه الصلاة والسلام [2]

ولهذا كله، وانطلاقا منه، فليس أمامنا سوي أن نفترض - حدسا عن غير يقين - أن الرأي الذي يجعل ابراهيم الخليل عليه السلام، يعيش حوالى عام ١٩٠٠ ق.م، ربما كان أقرب الى الصواب من غيره ، على أساس أن بنى اسرائيل قد خرجوا من مصر - أو طردوا منها - فى أخريات القرن الثالث عشر قبل الميلاد فى عصر الفرعون "مرنبتاح" (١٢٢٤-١٢١٤ق.م) - كما سوف نري - وأنهم دخلوا مصر على أيام الهكسوس حوالى عام ١٦٥٠ ق.م، ولما كانت مدة إقامتهم فى مصر- كما تحددها التوراة - ٤٣٠ سنه[3]، فإن قدوم إبراهيم الى كنعان انما كان حوالى عام ١٨٥٠ق.م، وعلى هذا ، وطبقا لرواية التوراة التى تجعل هجرة الخليل الى كنعان وهو فى الخامسة والسبعين من عمره[4]، فانه يكون قد ولد حوالى ١٩٤٠ق.م، ولما كان قد عاش فى هذه

---

(١) تكوين ١/١٤ (٢) أنظر امحمد بيومى مهران: إسرائيل ٨٢/١-٩١، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ١٢٧/١-١٥٦) (٣) سفر الخروج ٤٠/١٢ (٤) تكوين ٤/١٢

الدنيا ١٧٥سنه[١]، فإنه يكون قد عاش فى الفترة (٢٠١٩٤-١٧٦٥ق.م)، واذا أخذنا ببعض الروايات الاسلامية من أنه قد عاش ٢٠٠ سنة[٢]، فإنه يكون عاش فى الفترة (٢٠١٩٤-١٧٤ق.م).

(٦) إسماعيل واسحاق ويعقوب :-

يمكننا القول - إنطلاقا مما سبق، وتخريجا منه- أن إسماعيل عليه السلام - أكبر ولد ابراهيم - قد عاش فى الفترة (١٨٥٤-١٧١٧ق.م)، ذلك لأن الخليل عليه السلام قد رزق به ، وهو فى السادسة والثمانين من عمره[٣] وأنه قد عاش ١٣٧ سنه[٤]

واذا كان صحيحا ماذهب اليه البعض من أن إسماعيل ، عليه السلام، كان فى الثلاثين من عمره، يوم شارك أباه ابراهيم فى بناء الكعبة المشرفة، فإن بناء الكعبة حينئذ يكون فى حوالى عام ١٨٢٤ق.م، على أساس أن اسماعيل قد ولد فى عام ١٨٥٤ق.م، عندما كان ابراهيم فى السادسة والثمانين من عمره[٥]، كما أشرنا انفا . وأما إسحاق عليه السلام، فلقد عاش فى الفترة(٢١٨٤ -١٦٦٠ق.م) ، ذلك لأن أبا الأنبياء قد رزق به ، وقد أكمل المائة من عمره[٦] وأنه عاش ١٨٠سنه[٧]

وأما يعقوب عليه السلام، فقد عاش فى الفترة (٢١٧٨-١٦٣٣ق.م) على أساس أنه ولد لاسحاق، وهو فى الستين من عمره[٨]، وأنه عاش ١٤٧ سنه[٩]، وأن بنى اسرائيل دخلوا مصر، حوالى عام ١٦٥٠ قبل الميلاد، عندما

(١) تكوين ٢٥/٧ (٢) تذهب بعض الروايات الإسلامية الى أن ابراهيم الخليل عليه السلام قد عاش ١٧٥ سنة ، وتذهب أخرى أنه عاش ٢٠٠ سنة (ابن كثير: البداية والنهاية ٥٦/١-٥٧ ، المقدسى : البدء والتأريخ ٥٣/٣، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ١٢٤/١)
(٣) تكوين ١٦/١٦ (٤) تكوين ١٨/٢٥ (٥) المسعودي: مرجع الذهب ٢٢/٢ ، على حسنى الخربوطلى : الكعبة على مر العصور - القاهرة ١٩٦٧ ص ١٦ ، وانظر : محمد بيومى مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ١٩٥/١ (٦) تكوين ١٧/١٧
(٧) تكوين ١٨/٣٥ (٨) تكوين ٢٦/٢٥ (٩) تكوين ٢٨/٤٧

كان يعقوب في الثلاثين بعد المائة من عمره[1]

وهكذا نستطيع أن نستنتج من ذلك كله أن ابا الأنبياء ، إبراهيم الخليل عليه السلام، إنما قد شرف أرض الكنانة علي أيام الأسرة الثانية عشره (١٩٩١-١٧٨٦ق.م)، وربما في عصر " سنوسرت الثالث " (١٨٧٨-١٨٤٣ق.م) [2] وأن بني إسرائيل قد دخلوا مصر- بقيادة يعقوب عليه السلام- على أيام الهكسوس (١٧٢٥-١٥٧٥ق.م).

(٧) يوسف عليه السلام :

يختلف المؤرخون في عصر يوسف عليه السلام، وبالتالي في وقت دخول بني اسرائيل مصر، ولعل السبب في ذلك أن التوراة والقرآن العظيم لم يحددا وقتا لدخول الصديق عليه السلام أرض الكنانة، بل إنهما حتى لم يذكرا إسم الملك الذي عاصر يوسف عليه السلام، هذا فضلا عن أن مصر- وهي البلد الذي كان يأمل العلماء أن يجدوا فيه وثائق معاصرة للأحداث التي جاءت في التوراة - لم تشر أبدا الى هبوط الصديق أرض الكنانة، بل ليست هناك أية إشارة في التاريخ المصري القديم إلى بني إسرائيل ، فيما قبل عصر " مرنبتاح" (١٢٢٤-١٢١٤ق.م)، وحتى هذه لم تزد عن جملة جاءت في نقش يتحدث عن حروب الفرعون في غربي آسيا "خربت إسرائيل وزالت بذرتها"[3]. ومن هنا كان الخلاف بين العلماء على تحديد هذا العصر، حيث انقسموا الى فريقين، الواحد يراه في عصر الهكسوس، والآخر يراه على أيام الفرعون أمنحتب الثاني .

---

(١) تكوين ٩/٤٧

(٢) أنظر عن دخول ابراهيم مصر (صحيح البخاري ١٧١/٤ ، ٢٧/٩-٢٨، فتح الباري ٢٤٦/٦، محمد بيومي مهران : إسرائيل ٧٢/١-٨٢ (الاسكندرية ١٩٧٨) ، مصر ٤٢٣/٢-٤٣٦ (الإسكندرية ١٩٨٨) ، الحضارة المصرية القديمة ٥٥٢/٢-٥٤٥ (الإسكندرية ١٩٩٠)

(٣) J.A.Wilson, ANET,1966,p.378

الرأي الأول :

يذهب أصحابه الى أن عصر الهكسوس هو العصر الذي هبط فيه يوسف مصر، اعتمادا على عدة أدلة، منها (أولا) أن التوراه تروي أن يوسف كان يركب فى عربة الفرعون الثانية على أساس أنه "نائب الملك" وفى هذا دلالة على عصر الهكسوس ، أول من أدخل عربة الحرب السريعة الى مصر، ومنها (ثانيا) أن الهكسوس أول من استعمل العربات الرسمية فى المناسبات العامة فى مصر، وكانت الأولى من نصيب الملك ، والثانية لوزيره الأول،ومنها (ثالثا) أن "ساكن الرمال" أو البدوي ماكان يستطيع أن يصل الى منصب الوزير (العزيز) على أيام الفراعين لأن البدو كانوا يعملون فى تربية الحمير والغنم "وأن كل راعى غنم رجس عند المصريين"[١]، ومن هنا، وفى عهد سيادة الهكسوس فحسب، يجد الأسيوي الفرصة، ومن هنا وجدنا أسماء ساميه لموظفين على أيام الهكسوس،[٢] وإن كانت نبّوة يوسف الصديق وتأويله للأحاديث ، هما سبب وصوله الى منصبه ، وليس لأنه آسيوي[٣]. ومنها (رابعا) أن هناك جعولا من عصر الهكسوس جاءت بها أسماء ، مثل "يعقوب حر" ، ومهما يكن معنى "حر" فمن الصعب أن ننحى وجهة النظر القائلة بأن الأب يعقوب قد خلد اسمه هنا، مما جعل " برستد " يعتبر ذلك إشارة إلي أن قائد قبيلة يعقوب الإسرائيلية، ربما نال الفرصة ليصل إلى بعض السلطة فى وادي النيل فى تلك الفترة المظلمة، والتى تتناسب مع احتمال دخول بنى إسرائيل الى مصر وقت ذاك[٤]

ومنها (خامسا) ماذهب اليه البعض بأن للهكسوس أصولا سامية شمالية غربية (شمال غربى الجزيرة العربية) ومن ثم فهم أقرباء للعبرانيين، مما جعل

---

(١) تكوين ٤٦/٣٤ (٢) W.Keller, op-cit, p.105-107

(٣) أنظر سورة يوسف : آية ٣٦-٥٧، تكوين ٤١/١-٥٧

(٤) J.H.Breasted, AHistory of Egypt from the Earliest Times to the persian Conquest, New york, 1946,220

يوسف العبراني يجد الفرصة ليصل إلي مركز القوة في البلاط المصري، بل ويقابل أبوه وأخوته بالترحاب من الحكام الهكسوس الساميين، الذين سمحوا لهم بالاقامة في " أرض جوشن"[١] ومنها (سادسا) أن دخول بني إسرائيل مصر على أيام الهكسوس، وخروجهم علي أيام رعمسيس الثاني أو ولده مرنبتاح، يتفق وفترة إقامتهم في مصر - فترة أربعة قرون [٢] ومنها (سابعا) أن القرآن الكريم قد حرص في سرده لقصة يوسف عليه السلام ، على أن يلقب الحاكم الذي عاصره بلقب "ملك"[٣]، بينما حرص على أن يلقب الحاكم الذي عاصر موسى بلقب " فرعون" [٤] ، ومن المعروف تاريخيا أن لقب فرعون لم يستعمل للدلالة على شخص الملك ، إلا منذ أيام " تحوتمس الثالث" (١٤٩٠ - ١٤٣٦ق.م)[٥]، وبصفة مؤكدة منذ أيام إخناتون (١٣٦٧- ١٣٥٠ق.م) ، مما يدل على أن عصر يوسف إنما كان قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٥-١٣٠٩ق.م) التي استعمل فيها لقب " فرعون"[٦]

وانطلاقا من هذا ، فإن اطلاق لقب " فرعون" [٧] علي ملك مصر قبل

---

(١) C. Roth, AShort History of the Jewish people, London, 1969, p.4
وكذا I. Epstein, Judaism, 1970,p.15

(٢) C.Roux,op-cit, p.242

(٣) سورة يوسف: آية ٤٣، ٥٠، ٥٤، ٧٢، ٧٦

(٤) سورة الأعراف آية ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٤١، وهكذا كما في الأنفال ويونس وهود وإبراهيم وطه والمؤمنون والشعراء والنمل والقصص وغيرها

(٥) A.H.Gardiner, Egyptian Grammar, 1966, p.75

(٦) J.A.Wilson, the Culture of Ancient Egypt, 1963, p.102 كذا A.H.Gardiner, op-cit, p.75

(٧) ذكر لقب فرعون في القرآن الكريم ٧٤ مرة في أماكن متعددة من سورة البقرة وآل عمران والاعراف والأنفال ويونس وهود وابراهيم والإسراء وطه والمؤمنون والشعراء والنمل والقصص والعنكبوت وص وغافر والزخرف والدخان وق والذاريات والقمر والتحريم والحاقة والمزمل والنازعات والبروج والفجر .

عصر " تحوتمس الثالث" إنما يعد خطأ فى تسلسل الأحداث [١]، حيث أصبحت لفظة "فرعون" تعبيرا محترما، يقصد به الملك نفسه منذ هذه الفترة من عصر الأسرة الثامنة عشرة[٢]

ولاريب فى أن هذا من إعجاز القرآن الكريم ، حيث استعمل لقب "الملك" مع الملك الذي عاصر يوسف عليه السلام (عصر الهكسوس)، واستعمل لقب "فرعون" مع الفرعون الذي عاصر موسى عليه السلام، وعلى العكس من ذلك ، نري التوراة تستعمل لقب "فرعون" فى الوقت الذي يجب أن تستعمل فيه لقب " ملك" (فى قصة يوسف) وذلك فى الفترة السابقة للأسرة الثامنة عشرة، وفي نفس الوقت انما هى تستعمل لقب " ملك "حين يجب أن تستعمل لقب " فرعون"، وذلك منذ الأسرة الثامنة عشرة ومابعدها[٣]

ومنها (ثامنا) أن هناك مايشير الى أن يوسف عليه السلام، إنما قد وصل الى ماوصل اليه من النفوذ فى عصر الهكسوس - وربما ليس بعد عام ١٧٠٠ قبل الميلاد - ففى التوراة مايشير الى أن قصر الملك لم يكن بعيدا عن أرض جوشن [٤] فى شرق الدلتا، وهذا يعنى ان عاصمة مصر وقت ذاك كانت فى الدلتا ، وهو أمر يتفق وعصر الهكسوس ، حيث كانت عاصمتهم "أواريس" (حت وعرت = تانيس = صان الحجر- بمركز فارسكور - محافظة الشرقية) هذا فضلا عن أن التوراه تقرر أن اقامة بنى اسرائيل فى مصر انما كانت ٤٣٠ سنه[٥] ، وبما ان الخروج قد تم بعد عام ١٣٠٠ ق.م (١٢١٤ق.م) ، فإن ذلك يرجع بعهد يوسف الى حوالى عام ١٧٠٠ق.م (أو ١٦٤٤ق.م)، وهى فترة

---

(١) A.H.Gardiner, Egypt of the pharaoh, oxford, 1961,52

(٢) J.A.Wilson, op-cit,p.102

(٣) محمد بيومى مهران : إسرائيل - الجزء الثالث - الإسكندرية ١٩٧٩ ص ٢٧٥ - ٢٧٨

(٤) أنظر عن أرض جوشن : ا محمد بيومى مهران : إسرائيل - الجزء الاول - الاسكندرية ١٩٧٨ ص ٢٢٣-٢٣٧)

(٥) خروج ١٢/ ٤٠

تتفق وحكم الهكسوس فى مصر[1].

بل إننا نستطيع أن نصل الى نفس النتيجة من إشارة التوراة إلي أن قصر الملك المعاصر ليوسف عليه السلام كان فى " أرض جوشن : ، ذلك أن عاصمة مصر لم تكن فى شرق الدلتا، الا فى عصر الهكسوس ، وفى عصر الرعامسة، حيث كانت " أورايس" فى العصر الأول ، ثم "بر-رعمسيس" (تنير - على مبعدة ١٩ كيلا جنوبى صان الحجر) فى العصر الثانى ، ولما كان عصر يوسف لايمكن أن يكون - بحال من الأحوال - فى عصر الرعامسة (الأسرتان التاسعة عشرة والعشرون)، فهو إذن فى عصر الهكسوس ، بل إنه فى أكبر الظن، أن تحديد إقامة بنى إسرائيل فى أرض جوشن- وهى كما تعرف منطقة نفوذ الهكسوس الأساسية ، وقاعدة هذا النفوذ - إنما يعّد دليلا على أن عصر وجود بنى إسرائيل فى مصر، إنما كان على أيام الهكسوس (١٧٢٥-١٥٧٥ ق.م)[2]

ومنها (تاسعا)أن هناك مايشير الى أن يوسف قد حمل الى مصر، حيث كانت تجارة الرقيق من البنين والبنات الأسيويين تلقى يومئذ رواجا، دل عليه ماكشفت عنه بردية فى متحف بروكلين بالولايات المتحدة الامريكية [3] جاء فيها ذكر مايربو على أربعين أسيويا من نيف وثمانين ، كانوا يعملون خدما فى بيت من عصر الأسرة الثالثة عشرة (١٧٨٦-١٦٣٣ق.م) قبل مجئ الهكسوس ولم يكن من سبيل - بحكم ماهو معروف من تاريخ تلك الفترة، وأحوال العصر المتواضعة وقت ذاك - أن يكون هؤلاء مع إخوان لهم فى بيوت أخري ، من أسري الحرب فى زمان لم تقع فيه حروب [4].

---

(١) The Westminester Historical Atlas to the Bible, p.28

(٢) محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٣/٢.

(٣) W.C.Hayes, Apapyrus of the late midde kingdom in the Brooklyn Museum,1955

(٤) أحمد عبد الحميد يوسف: مصر فى القرآن والسنة - القاهرة ١٩٧٢ ص ٤٣

وأما عدم ذكر يوسف الصديق عليه السلام فى الآثار المصرية ، رغم انه شغل منصب الوزير (العزيز فى القرآن الكريم)[١] فهذه - فى أكبر الظن - تؤيد هذا الرأي ولاتهدمه، إذ لو عاش يوسف فى غير عصر الهكسوس ، لكان من الممكن أن نعثر على دليل أثري يؤيد وجوده، او على الاقل يشير الى الأحداث التى روتها التوراة، ذلك لأن التاريخ المصري - رغم أنه يمتاز على تاريخ الشرق الأدنى القديم بوضوحه وكثرة آثاره - فإن عصر الهكسوس بالذات إنما يمتاز بالغموض ، بل انه ليعد واحدا من أغمض فترات التاريخ المصري القديم ، ذلك لأن المصريين ماكانوا براغبين فى تسجيل ذكري هذا العصر البغيض الى نفوسهم [٢]، بل انهم لم يحاولوا حتى الاشارة إليه، إلا على أيام الملكة "حتشبسوت" [٣] (١٤٩٠- ١٤٦٨ ق.م) ، هذا فضلا عن تدميرهم لآثار الهكسوس ، بعد نجاحهم فى طردهم وتحرير البلاد من سيطرتهم

هذا فضلا عن أن يوسف عليه السلام، رغم أنه كان ذا مكانة فى حكومة مصر ، غير انه لم يعد أن يكون وزيرا فحسب ، وأن كل عمل عظيم يقوم به ويستحق التسجيل، إنما كان ينسب الى الملك ، الذي كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والاشادة بذكره، لأن كل شئ فى مصر انما كان من وحيه هو، ومن ثم فإن اسم يوسف لم يكن ليظهر بطبيعة الحال [٤].

وانطلاقا من هذا كله، فإننا إذا مأأردنا أن نحدد - طبقا للمعلومات المتوفرة - ملك مصر الذي عاصر الصديق عليه السلام، مستعينين فى ذلك بقوائم الملوك من تلك الفترة، ومستعينين فى الوقت نفسه بالمصادر الإسلامية.

---

(١) أنظر سورة يوسف : آية ٣٠ ، ٥١ ، ٧٨ ، ٨٨ (٢) أنظر: محمد بيومى مهران : حركات التحرير فى مصر القديمة - القاهرة ١٩٧٦ ص ١٠٣ - ١٠٦

(٣) أنظر A.H.Gardiner, Davies's Copy of the Great speos Artemidos Inscriptions, JEA,32,1946,p.45-8

(٤) سليم حسن : مصر القديمة - الجزء السابع - القاهرة ١٩٥٠ ص٧ ١- ١١

لوجدنا أن واحداً من ملوك الهكسوس كان يدعى "ساأوسر إن رع - خيان" [١] من ملوك الأسرة الخامسة عشرة - أول الأسرات الهكسوسية فى مصر - أي فى بداية عصر الهكسوس . ولوجدنا فى نفس الوقت ، أن المصادر الإسلامية تذكر أن ملك مصر على أيام يوسف الصديق عليه السلام، إنما كان من ملوك العرب، المعروفين" بالرعاة" (الهكسوس) ، وأنه كان يدعى "الريان"[٢] ، وإنى لأظن - وليس كل الظن إثما- أنه ليس من الصعب كثيرا تصحيف الإسم "ريان" إلى "خيان"،وهو أشهر ملوك الهكسوس وأقواهم، وأكثر من ترك من بينهم آثارا، لا فى مصر وحدها ، بل وفى البلاد المجاورة كذلك ، ومايزال بعضها فى متاحف كانديا[٣] والقاهرة[٤] والمتحف البريطانى فى لندن [٥]، مما دفع البعض إلي القول أن " خيان " قد أقام امبراطورية عالمية تضم المنطقة فيما بلاد بين النهرين الى كريت ، وتشمل سورية وفلسطين ومصر ، ولكننا نستبعد الآن هذا الزعم لأنه خيالى وأن امبراطورية الهكسوس هذه لاتعد أن تكون أسطورة مختلقة [٦].

---

(١) أنظر عن الملك خيان (محمد بيومى مهران : المرجع السابق ص ١٤٥-١٤٨، وكذا
A.H.Gdrdiner , Egypt of the pharaohs, oxford, 1961,p.158
وكذا W.C.Hayes the Hyksos khyan and his successors, in CAH, II, Part, I, 1973, p.60-64

(٢) تاريخ الطبري ٣٢٥/١-٣٣٦، تفسير الطبري ١٧/١٦ ، تفسير ابن كثير ٧٣١/٢ (بيروت ١٩٨٦) ، تاريخ ابن خلدون ٧٥/٢-٧٦، المسعودي: مروج الذهب ٦١/١ ، ابن الاثير: الكامل فى التاريخ ١٤١/١ ، سعد زغلول عبد الحميد : فى تاريخ العرب قبل الإسلام بيروت ١٩٧٥ ص ١٠٤

(٣) A.Evans, the palace of minos at konossos, 1921, p.419
وكذا H.R.Hall, the Ancient History of the Near East, London, 1963, p.217-218

(٤) Naville, Bubastis, pl.XII

(٥) H.R.Hall,op-cit,P/217
وكذا T. Save Soderbergh, the Hyksos Rule in Egypt, JEA, 37,1951,p.63

(٦) H.R.Hall, op-cit,p.218
وكذا W. C. Hayes, op-cit, p. 61

الرأي الثاني :-

ويذهب أصحابه [1] إلى أن بني إسرائيل قد هبطوا مصر على أيام الفرعون "أمنحتب الثاني" (١٤٣٦-١٤١٣ق.م) ، بسبب طرد الآدوميين لهم من فلسطين ، كما أن "لابان" -صهر يعقوب وخاله - كان يتعقبهم (أي القبائل الآرامية ، وماجازتل العمارنة) .هذا فضلا عن أن "الخابيرو" ، والذين سموا "عابيرو" (العبرانيين) [2] قد وجهوا هجومهم بصفة خاصة نحو "شكيم" - وهي تل بلاطة شرقي نابلس - وأن جماعة منهم - متضمنة يوسف ، وربما شمعون ولاوي ، قد أخذت طريقها نحو مصر ، أثناء حكم "أمنحتب الثاني" حيث استقروا هناك - طبقا للترجمة السبعينية للتوراة - مدة ٢١٥ سنة[3] . غير أن الجزء الأساسي من بني إسرائيل إنما قد بقي في فلسطين ، ومن ثم فقد ذكروا في سجلات "سيتي الأول" (١٣٠٩ - ١٢٩١ ق.م) وولده "رعمسيس الثاني" (١٢٩٠-١٢٢٤ق.م) ، والأمر كذلك بالنسبة إلى إسرائيلي عصر مرنبتاح (١٢٢٤-١٢١٤ق.م) أو في فترة الاضطرابات التي تلت موته [4].

على أن هناك كثيرا من العقبات التي تقف في وجه قبولنا لهذا الرأي، منها (أولا) أنه يتعارض مع التوراة - مصدرنا الأساسي في هذه الفترة من تاريخ بني اسرائيل - ذلك لأن التوراة - وكذا بعض آي الذكر الحكيم - إنما تذهب إلي أن إسرائيل إنما قدموا مصر بسبب مجاعة حلت بأرض كنعان ، ثم

---

(١) أنظر محمد بيومي مهران . إسرائيل ٢٤٩/١-٢٥٩
وكذا C.F.Burney, Israel settlement in Canaan, 1918
وكذا C.F.Burney, The Book of Judges, 1920

(٢) الخابيرو أو العابيرو: ليسوا هم العبرانيين (أنظر: محمد بيومي مهران: إسرائيل ٢٢/١-٢٨، وعن تعقب "لابان" ليعقوب (أنظر :تكوين ٣١/١-٥٥) (٣) خروج ١٢/ ٤٠-٤١، مع ملاحظة أن بعض المصادر الاسلامية ذهبت الى هذا الاتجاه (أبو الفداء : المختصر في أخباره البشر ١/ ٢٠، ابن حزم: الفصل في الملل والاهواء والنحل ١/ ١٠)

(٤) A.Lods, op-cit,P.184-185

بدعوة من يوسف الصديق عليه السلام [1]، وليس بسبب طرد الآدوميين لهم . ومنها (ثانيا) أنه يختصر مدة إقامة بنى إسرائيل فى مصر الى ٢١٥ عاما، والرواية صريحة فى نص التوراة العبري ، من أن مدة إقامتهم بمصر كانت ٤٣٠ سنة [2]، وإن كانت تتفق مع الترجمة السبعينية، فضلا عن بعض المصادر الإسلامية .ومنها (ثالثا) أنها تربط بين روايات إسرائيلية تتعلق بأحداث جدا مبكرة ، وبين قصة دخول بنى اسرائيل مصر ، ومنها (رابعا) أنها تجعل دخول بنى اسرائيل مصر مقصورا على أسباط بعينها ، مع أن التوراة تجعل ذلك للإسرائيليين عام [3]- وكذا ألمع القرآن الكريم فى قوله تعالى "إذهبوا بقميصى هذا ، فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا، وأتونى بأهلكم أجمعين [4]" . ومنها (خامسا) أن يوسف عليه السلام - كما هو معروف - قد شغل منصبا كبيرا فى الدولة، ولم يكن أبدا من عامة القوم - وإن بدأ حياته بمصر بداية متواضعة جدا - فكيف لم تشر إليه النصوص المصرية ؟ وهى التى أشارت إلى كثير من الوزراء وكبار الموظفين - بجانب ملوكهم - وهو أمر قد عللناه فى عصر الهكسوس بغموض هذا العصر وضياع آثاره ، وهذا مالم يقل به أحد ممن أرخوا لعصر الفرعون " أمنحتب الثاني " (١٤٣٦-١٤١٣ ق.م) [5].

والرأي عندي ، أن عصر الهكسوس - وليس غيره - إنما هو العصر الذي شرفت مصر فيه بإقامة سيدنا يوسف عليه السلام فيها ، وكانت أيام الصديق فى مصر خيرا كلها - دينا ودنيا - بل إن وجود يوسف فى مصر حينا من الدهر ، شرف لمصر مابعده شرف ، وأن دعوته كانت رحمة وهداية للمصريين ، مافى ذلك من ريب ، وأن الله تعالى قد انقذ مصر ، على يد نبيه ورسوله يوسف عليه السلام، من مجاعة محققة، كادت تهلك الحرث والنسل ، وأنه قد نشر فى مصر

---

(١) سورة يوسف : آية ٥١-٥٠، تكوين ٤١/٥٦-٤٥/٢٨ (٢) خروج ١٢/ ٤٠-٤١
(٣) تكوين ٤٥/١٦-٢٨ (٤) سورة يوسف: آية ٩٣
(٥) محمد بيومى مهران : إسرائيل ١/٢٥٩

دعوة التوحيد ، وبث العقيدة الصحيحة، مافى ذلك شبهة من ريب ، وهكذا حمل الصديق عليه السلام الى مصر نور الإيمان ، وهداية التوحيد ، وعدالة السماء ، وكل ماهو خير وطيب من نعم الله تعالى التى يجريها سبحانه على أيد المصطفين الأخيار من أنبيائه الكرام البررة [1]

(٨) أيوب عليه السلام :-

يذهب بعض الباحثين الى أن أيوب عليه السلام، إنما كان أقدم من موسى عليه السلام، بل ويحددون له تاريخا حوالى عام ١٥٢٠ قبل الميلاد[2] (فى عصر الملك تحوتمس الأول فى مصر ١٥٢٨-١٥٠١ق.م) ، بل ان "هاليس" يجعل من عام ٢٣٠٠ قبل الميلاد تاريخا لسيدنا أيوب [3] اعتمادا على أن سفر أيوب، فى التوراة لم يشر أبدا الى خروج بنى اسرائيل من مصر (حوالى عام ١٢١٤ق.م) ، فضلا عن المدن التى دمرتها الزلازل وقت ذاك ، كما أنه لم يرد فى السفر أي ذكر لرب اسرائيل "يهوة"[4]، وانما ورد ذلك فى المقدمة والذيل ، وهما مضافان بعد عصره ، كما هو راجح عند شراح التوراة[5].

على ان هناك وجها ثالثا للنظر يذهب أصحابه الى أن أيوب إنما عاش على أيام يعقوب ، عليهما السلام (١٧٨٠-١٦٣٣ق.م) ، وقد تزوج من ابنته "دينة"[6]، بدليل قول الكاتب فى مستهل السفر "رجل فى أرض عوص"[7] فضلا عن الإشارة اليه فى سفر حزقيال [8]

---

(١) محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الثانى - بيروت ١٩٩٠ ص ٧٣-٧٤ (٢) باروخ سبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة - القاهرة ١٩٧١ ص٣١٥ (مترجم) (٣) قاموس الكتاب المقدس ١٤٨/١ (٤) أنظر عن "يهوه" (محمد بيومى مهران : إسرائيل - الجزء الرابع - الإسكندرية ١٩٧٩ص ٢١-٨٢)

(٥) عباس العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء ص ١٦٠-١٦٢ ، قاموس الكتاب المقدس ١٤٨/١ (٦) باروخ سبينوزا : المرجع السابق ص٣١٥ ثم قارن : تفسير الطبري ٣٢٢/١، تفسير روح المعانى ١٧/ ٨، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٢١/١ (بيروت ١٩٦٥)

(٧) أيوب ١/١ (٨) حزقيال ١٤/١٤

هذا ومن المعروف أن لأيوب سفراً فى العهد القديم ، ومكانه فى الترجمة السريانية بين سفري التثنية ويشوع ، وقد اختلف الباحثون فى تاريخ كتابة هذا السفر ، فهناك من يرجعه الى عصر الآباء الأوائل ، ومن يرجعه إلى سليمان عليه السلام (٩٦٠-٩٢٢ ق.م) ، وحجتهم انه يحمل بين ثناياه إشارات من ذلك العهد [١]. على أن هناك وجها ثالثا للنظر يذهب إلى أن السفر قد كتب قبل السبى البابلى (٥٨٦-٥٣٩ق.م)، وربما فى عصر إرميا، (٦٢٦-٥٨٠ ق.م) بالذات [٢]. وأخيرا فهناك وجه رابع للنظر يذهب الى أنه كتب بعد السبى البابلى ، وذلك بسبب الصراع الواضح فيه بين الثواب والعقاب[٣] ، والحياة بعد الموت ، وعدم ضياع الناس فى متاهات "شيول"[٤]- كما آمن بذلك الأولون - والمعروف أن العبرانيين - طبقا لما جاء فى كتبهم المتداولة اليوم ، وليس كما جاء بها أنبياء الله - قد عرفوا الحياة بعد الموت فى حقبة متأخرة من تاريخهم، ربما فى القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد [٥].

وأما لغة سفر أيوب ، ففيها تأثيرات أرامية وعربية لاتخطئها العين ، وربما تشير الى تاريخ متأخر لكتابة السفر ، ومن ثم فقد ذهب البعض إلى أنه كتب حوالى عام ٤٠٠ ق.م [٦]. وفضل آخرون القول بأنه كتب خلال القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد [٧].

---

(١) قارن : أيوب ٨/١٥ ، ١/٢٦-١٤، بالإصحاح الثامن من سفر الأمثال
وأنظر M.F.Unger, Unger's Bible Dictionary, chicago, 1970, P.594

(٢) حزقيال ١٤/١٤ ، حبيب سعيد : المدخل الى الكتاب المقدس ص ١٥٣

(٣) قاموس الكتاب المقدس ١٤٨/١ (٤) أنظر عن "شيول" (مزمور ٨٨/١٠ ، ١٨/١٠٧ ، أيوب ٩/٧ ، ٥/٢٦-٦، أمثال ١٨/٢، أشعياء ٩/٤-١١، ١٤/٢٦ ١٩
وكذا E.W.Heaton, the Old testament prophets, 1969,P.137

(٥) أنظر عن الحياة بعد الموت عند بنى اسرائيل (محمد بيومى مهران : النبوة والأنبياء عند بنى إسرائيل - الاسكندرية ١٩٧٩ ص ٢٠١-١٠٦)

(٦) M.F.Unger, 6p-cit,P.594

(٧) حبيب سعيد : المرجع السابق ص ١٥٣

(٩) شعيب عليه السلام :

يرجح بعض الباحثين أن عصر سيدنا شعيب عليه السلام ، إنما كان قبل عصر سيدنا موسى عليه السلام ، معتمدين في ذلك على أن الله - سبحانه وتعالى - إنما ذكر شعيبا بعد نوح وهود وصالح ولوط، عليهم السلام ، وقبل موسى [١] كما في سورة الأعراف ويونس وهود والحج والعنكبوت - غير أن آيات سورة يونس إنما تتحدث عن قصة نوح عليه السلام في الآيات (٧١-٧٢) ثم آية (٧٣) وهي مجملة لاتذكر أمما بعينها ، ثم تأتي بعد ذلك قصة موسى عليه السلام ، هذا فضلا عن الآيات (١٢-١٤) من سورة "ق" إنما تذكر قوم نوح ثم أصحاب الرس ثمود، ثم عاد وفرعون وإخوان لوط ثم يأتي أصحاب الأيكة ، فقوم تُبّع .

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن قصة شعيب ، إنما ترد بعد قصة لوط مباشرة في سورة الأعراف وهود والحجر والشعراء ، بل إن الآية الكريمة (٨٩) من سورة هود، إنما تصرح ، دونما لبس أو غموض، بقرب قوم شعيب من قوم لوط، مكانا أوزمانا ، لانستطيع التحديد على وجه اليقين ، قال تعالى " وياقوم لايجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ماأصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ، وماقوم لوط منكم ببعيد" [٢].

وإذا ما اعتبرنا هذا القرب في الزمان، وعدنا الى عصر إبراهيم الخليل ، عليه السلام (١٩٤٠-١٧٦٥ق.م)، وتذكرنا أن قوم لوط إنما كانوا معاصرين لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام [٣]، لأمكننا القول إن شعيبا وقومه انما كانوا يعيشون بعد القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، بخاصة إذا ماكان صحيحا ماذهبت إليه التوراة من أن قوم شعيب إنما كانوا ينتسبون إلى "مدين" - أو حتى

---

(١) عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء - القاهرة ١٩٣٦ ص ١٤٩

(٢) هود : آية ٨٩ (٣) أنظر : سورة الحجر: آية ٥١-٧٧ سورة العنكبوت : آية ٢٦-٣٥، سورة الذاريات : آية ٢٤-٣٧ . وانظر : تكوين ١٤/١-٢٤، ٢٨/١-٢٣

مديان - ولد ابراهيم الخليل من زوجه الكنعانية قطورة[1]، على أننا نستطيع القول ، من ناحية أخري - حدسا عن غير يقين - إن القوم إنما كانوا يعيشون في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، إذا ماكان صحيحا ماذهبت إليه بعض روايات التوراة من أن "يثرون" كاهن مدين ، وصهر موسى [2]، إنما هو نفسه "شعيب" نبيّ مدين العربي [3]، وذلك لأن رحلة موسى الى مدين ، بعد فراره من مصر - وكذا لقاءه مع كاهن مدين بعد قيادته لخروج بني اسرائيل من مصر - انما تم في القرن الثالث عشر قبل الميلاد [4]. وهكذا يمكننا ان نستنتج من نصوص التوراة تاريخين لعصر شعيب ، عليه السلام ، الواحد : هو القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، والثاني : هو القرن الثالث عشر قبل الميلاد . وهذا مانميل اليه ونرجحه .

---

(١) تكوين ٢٥/١-٢ ، أخبار أيام أول ٣٢/١

(٢) لاحظ التناقض العجيب في التوراة بشأن صهر موسى هذا ، فهو في سفر الخروج (١/٣) يثرون كاهن مديان ، وهو في سفر العدد (٢٩/١٠) حوبات بن رعوئيل ، بل إنه مرة ثالثة في سفر الخروج (١٦/٢-١٨) رعوئيل نفسه ، والأمر كذلك بالنسبة للقبيلة التي صاهرها موسى ، فهي مرة قبيلة مديانية ، كما رأينا ، وهي مرة أخرى - كما في سفر القضاة (١٦/١) قينية ، ثم يعود نفس سفر القضاة (١١/١٤) وذلك في ثنايا قصة دبورة، حين تتعرض لنسب " صابر القيني " ، فتقرر انه من " بني حباب " حمى موسى ، ومن ثم فربما كان بنو القيني فرعا من المديانيين

أنظر Encyclopaedia Biblica, P.3080

وكذا J.Hasting, Dictionary of the Bible, Edinburgh, 1936, P.61 6

(٣) أنظر : المسعودي: مروج الذهب ٦١/١ ، تاريخ ابن خلدون ٤٣/٢ . ٨٢، معجم ياقوت الحموي ٧٧/٥-٧٨، البكري : المرجع السابق ص١٠ ١٢ ج٤ ، عباس العقاد :الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين - القاهرة . ١٩٦٠ ص . ٨

(٤) محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الأول - في بلاد العرب - الرياض . ١٩٨٠ ص ٣٠١-٣٠٢

(١٠) موسى وهارون عليهما السلام :-

أختلف العلماء - القدامى منهم والمحدثون - فى تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر - بقيادة موسى وهارون عليهما السلام - وبالتالى فى الاستقرار الذي تلاه فى كنعان ، فضلا عن التأريخ للنبيّين الكريمين ، موسى وهارون ، عليهما السلام، وعلى أية حال، فإن أهم الآراء التى دارت حول تاريخ خروج بنى إسرائيل من مصر ، إنما هى خمسة آراء ، أولها : أن الخروج تم أثناء طرد الهكسوس من مصر على أيام أحمس الأول ، حوالى عام ١٥٧٥ ق.م، وثانيها: أنه تم على أيام تحوتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ق.م) أو ولده " أمنحتب الثانى (١٤٣٦-١٤١٣ق.م) ، وثالثها: أنه تم فى أعقاب أيام إخناتون (١٣٦٧-١٣٥٠ق.م) ، وربما فى الفترة فيما بين موت إخناتون ، وتولية "حورمحب" العرش حوالى عام ١٣٣٥ق.م، ورابعها : أنه تم على أيام "رعمسيس الثانى " (١٢٩٠-١٢٢٤ق.م)، وخامسها : أنه تم على أيام "مرنبتاح" (١٢٢٤-١٢١٤ق.م)، وهنا مانميل إليه ونرجحه.

على أن هناك آراء أخري، ذهب أولها: أن الخروج تم على أيا "سيتى الثانى (١٢١٤-١٢٠٨ق.م)، وذهب ثانيها: إلى أنه تم فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة، وثالثها تأخر به الى مابعد عهد "رعمسيس الثالث" (١١٨٢-١١٥١ق.م)[1]

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة الى أننا قد اعتمدنا فى ترجيحنا للرأي الذي ينادي بأن الخروج تم فى عصر "مرنبتاح"، ومن ثم فهو فرعون الخروج، على أدلة كثيرة منها (أولا) أن التوراة تذكر أن مدينة "رعمسيس" (بر-رعمسيس)- وهى تعتبر الحالية بمركز الحسينية محافظة الشرقية - هى المدينة التى بدأت منها مسيرة بنى اسرائيل نحو سيناء ، ومن المعروف أن

---

(١) قدم الباحث عدة دراسات عن تاريخ خروج بني اسرائيل من مصر ، والآراء التى دارت حوله (أنظر: محمد بيومى مهران: إسرائيل ١/٣٥٧-٤٣٩، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٢/٢٦٣-٣٣٢

"بر-رعمسيس" إنما هي من إنشاء رعمسيس الثاني وحده ، بل إننا نعرف أنه ابتداء من هذا العصر قد انتقل مركز الثقل من الصعيد إلى شرق الدلتا [١]. ومنها (ثانيا) أن قائمة التوراة القديمة " للملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما مَلَك مَلِكٌ لبني إسرائيل" [٢] ، لاتذكر إلا ثمانية ملوك بين "بالع بن بعور" - والذي وحّد ببلعام بن بعور، طبقا لتقاليد جاءت في التوراة - وبين "هدار" ، فإذا سمحنا بفترة من ٢٥ إلى ٣٠ سنة ، كحد وسط لكل عهد ، فسوف نحصل على مجموع من السنوات ، مابين ٢٠٠ ... ٢٤٠ ، وهذه الفترة تتناسب مع الفترة منذ خروج بني إسرائيل من مصر - طبقا لهذه النظرية - وبين قيام ملكية شاول(طالوت في القرآن) قبل القرن العاشر قبل الميلاد ، بعقد أو عقدين من الزمان .[٣]

ومنها (ثالثا) أن القول بأن مرنبتاح هو فرعون الخروج يعطينا تفسيراً لما حدث في فلسطين في الفترة (١٤٠٠-١٣٠٠ق.م) فيما يتصل بوجود أسماء شعوب وأشير، فربما كانا اسمين لمجموعتين عبريتين لم تهاجر الى مصر وان كان هذا يخالف التقاليد العبرية [٤] ، فضلا عما جاء في القرآن الكريم بشأن دعوة يوسف أهله أجمعين للإقامة في مصر[٥]. ومن ثم فربما كانا هذين الأسمين لأماكن أو مدن كنعانية، أطلقها الإسرائيليون عليها فيما بعد ، وهذا مامَيل إليه وترجحه، ومنها (رابعا) أن العلماء يتفقون على قيام مرنبتاح بنشاط حربي في فلسطين، ولعل مما يؤكد ذلك نعت " قاهر جازر" ، هذا فضلا عن أنه من العسير القول بأن نص "لوح اسرائيل" مختلق تماما، إذ يصعب عندئذ أن نجد تفسيرا مقبولا لإسم اسرائيل في قائمة الأقاليم المذكورة ، بل ان مجرد ذكر إسرائيل يخلع على النص شبهة من الحق لايمكن انكارها، لأنه لم يرد في أي نص

---

(١) أنظر: محمد بيومي مهران: مصر والعالم الخارجي في عصر رعمسيس الثالث - الاسكندرية ١٩٦٩ ص٤٦-٦٢ (٢) تكوين ٣٦/٣١-٣٩ (٣) أنظر عن قيام ملكية شاول (محمد بيومي مهران: إسرائيل ٢/٦٦٨-٦٧٤) (٤) تكوين ٤٦/٢٩-٢٧
(٥) سورة يوسف : آية ٩٢-١٠٠

مصري من قبل [١].

ومنها (خامساً) أن الحفريات والأبحاث أثبتت أن ممالك أدوم وموآب وعمون لم تكن قد تكونت حتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، مع أن سفر يشوع يذكر هذه الممالك بالإسم ، بل ويذهب الى أنها كانت نامية ومزدهرة إبان حملات يشوع الحربية [٢]. ومنها (سادساً) استمرار السلطة المصرية على أيام "أمنحتب الثالث" (١٤٠٥-١٣٦٧ق.م) في فلسطين بدليل اكتشاف جعرل صيد الأسود في "لخيش" (تل الدوير على مبعدة ٨ كيلا جنوب غرب بيت جبرين) تخليداً لمهارة الفرعون في صيد ١٠٢ أسداً خلال السنوات العشر الأولى من حكمه [٣]. وقد استمرت السيادة المصرية على سورية وفلسطين قوية حتى القرن الثالث عشر - ماعدا فترة أزمة العمارنة - بدليل وجود جعارين من عهد "رعمسيس الثاني"، فضلا عما تشير اليه حروبه وحروب أبيه من قبل، على بقاء السيادة المصرية هناك في سورية وفلسطين [٤].

ومنها (سابعاً) وجود إناء مكسور عليه كتابة مصرية لأحد جباة الضرائب

---

(١) محمد بيومي مهران : مصر ٢/١٨٣-١٨٤، وكذا J.A.Wilson, ANET , P.376-378

وكذا E.Naville, JEA,12,1915,p.196

وكذا W.C.Hayes,the Scepter of Egypt,II,1959,P.359

وكذا A.H:Gardiner.op-cit,P.273

وكذا J.H.Breasted,ARE,II,P.165-166

وكذا G.Legrain,ASAE,2,1901,P.269-279

وكذا J.A.Wilson, the Culture of Ancient Egypt,Chicago, 1963,P.25

(٢) جون إلدر: الأحجار تتكلم - علم الآثار يزيد الكتاب المقدس ص٥٤ (مترجم) وكذا M.F.Unger.op-cit,P.334

(٣) A.H.Gardiner, op-cit,P.206 وكذا J.H.Breasted, ARE,II,P.346-347

(٤) J.Finegan,op-cit,P.162 وكذا J.A.Wilson,op-cit, P.206

فى "لخيش" وقد سجل فيها تسلمه لشحنة من القمح فى السنة الرابعة من عهد فرعون معين ، تشير الدلائل كلها على أنه مرنبتاح، ومن ثم فالسنة الرابعة هنا تعنى عام ١٢٢٠ قبل الميلاد[١]، مما يؤكد ان السيادة المصرية على فلسطين ظلت قائمة حتى السنة الرابعة من عهد مرنبتاح، وأن بنى إسرائيل لم يكونوا قد استولوا على هذه المدينة، حتى ذلك الوقت ، أي عام ١٢٢٠ق.م. ومنها (ثامنا) أن سلسلة الأنساب الكهنوتية - وكذا تقارير التوراة فى سفر القضاة - إنما تتفق مع تاريخ الخروج على أيام الملك مرنبتاح[٢]، ومنها (تاسعا) أن إسرائيل لم تظهر فى حملات رعمسيس الثالث (١١٨٢-١١٥١ق.م) ، سواء قبل هزيمته لشعوب البحر فى عام حكمه الثامن[٣] (١١٧٤ق.م) أو بعده ، وإنما ظل الفرعون محتفظا بإمبراطوريته الواسعة فى فلسطين وجنوب سورية، وقد عثر له على تمثال فى "بيسان" ، وآخر فى "مجدو"، فضلا عن بنائه معبداً لآمون فى فلسطين، وكان خط الحدود عند "زاهى" فى مكان ماعند الشاطئ فى فينيقيا الجنوبية، ومن هنا فإن حملة الفرعون الثانية على أمور، إنما كانت للحفاظ على أملاك مصر فى فلسطين وسورية، ومن البدهى أن هذا كله إنما يشير الى عدم وجود " إسرائيل " ككيان سياسى مستقر فى فلسطين حتى أيام "رعمسيس الثالث" (١١٨٢-١١٥١ق.م).

ومنها (عاشرا) أن حالة الإضطراب التى كتب على أرض الكنانه أن تعيشها ، فيما بين وفاة مرنبتاح عام ١٢١٤ق.م، وبداية حكم رعمسيس الثالث عام ١١٨٢ق.م[٤]، كانت أكثر الفترات ملاءمة لأن يعيش بنو إسرائيل فى

---

(١) W.F.Albright, BASOR,68,1937,P.23F,74,1939,P.20-J.Finegan, op-cit,P.162 وكذا 22,132,1953,P.46

(٢) W.M.F.Petrie,Egypt and Israel, 1925,P.38

(٣) H.Nelson, the Naval Battle Pictures at medinet Habw, JNES,2,1943,P.40-55

(٤) أنظر عن هذه الفترة (محمد بيومى مهران: مصر والعالم الخارجى فى عصر رعمسيس=

التيه ، وهم فى مأمن من أن تهاجمهم القوات المصرية فتقضى عليهم أو تعيدهم الى مصر ثانية. ومنها (حادي عشر) أن اضطراب الامور فى سورية وفلسطين بسبب شعوب البحر ، التى أدت الى القضاء على دولة الحيثيين [١]. وبالتالى هروب الكثيرين منهم - مع شعوب أخري - إلى سورية وفلسطين ، الأمر الذي يبدو واضحا فى التقاليد اليهودية التى تحدثنا عن تجمعات حيثية كبيرة استقرت فى كنعان ، واحتلت الإقليم الجبلى ، وقد وجدهم رسل موسى عليه السلام ، الذين ذهبوا يستطلعون الأرض الموعودة التى تفيض عسلا ولبنا وتخوفوا منهم قائلين "لانقدر أن نصعد الى الشعب لأنهم أشد منا" [٢]

ومنها (ثانى عشر) أن فترة دخول بنى إسرائيل كنعان - طبقا لهذه النظرية - تتفق وغزوات شعوب البحر على سورية واشتباك رعمسيس الثالث معهم فى حرب ضروس، دارت رحاها على الأرض الأسيوية مرة ، وعلى الأرض الافريقية مرتين ، بل ان انتهاء فترة التيه ، وبداية دخول بنى اسرائيل كنعان ، انما تتفق وحمله رعمسيس الثالث على سورية فى عام حكمه الثامن (١١٧٤ق.م) للإشتباك مع شعوب البحر عند "زاهى " ثم انشغاله بعد ذلك فى حروبه ضد شعوب البحر على حدوده الغربية [٣] ، فإذا كان ذلك كذلك ، فقد مكنت هذه الظروف بنى إسرائيل من دخول كنعان وأعطتهم الفرصة ليعيثوا فى الأرض فسادا .

= الثالث ص٦٣-٢٧٦)

وكذا J.Wilson, ANET, 1966,P.160

وكذا V.Beckerath, JEA,49,1963,P.71-74

وكذا J.Cerney,JEA,29,P.243-258

وكذا A.H.Gardiner, op-cit,P.279-281

(١) O.R.Gurney, the Hittites, 1969,P.38-39 (٢) عدد ١٣/١-٣٣

(٣) محمد بيومى مهران : مصر- الجزء الثالث ص ١٨٥-١٩٧.

وانظر W.Edgerton and J.A.Wilson, Historical Records of Ramsses, III,Chicago, 1936

ومنها (ثالث عشر) أن خلفاء رعمسيس الثالث ماكانوا بقادرين على الحفاظ على الامبراطورية المصرية فى آسيا ، ربما لأنهم كانوا أضعف من ذلك وربما لأن الظروف الداخلية لم تساعدهم على ذلك ، وربما لتغيّر ميزان الاقتصاد العالمى ، بظهور معدن الحديد الذي لاتملكه مصر، مما اضطرها إلى التخلى عن امبراطوريتها فى آسيا الغربية ، وربما كانت هذه الأسباب مجتمعة هى السبب ، وأيا ماكان الأمر ، فليس هناك من دليل واضح على أن مصر - بعد وفاة رعمسيس الثالث - قد احتفظت بامبراطوريتها فى فلسطين وسورية ، وإن ظل لها نفوذ فى كثير من المناطق، بدليل العثور على جعارين لرعمسيس الرابع فى تل الصافى وتل زكريا وتل جازر، ولرعمسيس السادس فى تل أسانة فى سورية ، وتمثال من البرونز لنفس الفرعون فى مجدو ، على أن هذه الأشياء الصغيرة لاتدل على معان قوية لها من القيمة من ناحية سلطان مصر هناك ، ومن هنا كانت فرصة بنى إسرائيل فى الإستيلاء على جزء من فلسطين كما تمكن البلست (الفلسطينيون) من احتلال بعض مدن كنعانية فى الساحل كما احتل الثيكر مدينة "دور" جنوبى الكرمل [1].

ومنها (رابع عشر) ماجاء فى القرآن الكريم من أن فرعون موسى قد طلب من هامان أن يوقد له على الطين فيبنى له صرحا، قال تعالي " وقال فرعون ياأيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيري ، فأوقد لى ياهامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلى أطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين "[2] ، على أن ماعرف عن فراعين مصر ، وما تشهد به اليوم آثارهم ، أنهم كانوا ينشئون - ماشاءوا - من الحجر، وهوكثير وافر يغنيهم عما سواه ، إن أرادوا لما ينشئون اللوام والخلود ، فكانوا يتخذون منه المعابد والمسلات والقبور ، ولم

---

(١) J.Cerney,Egypt from the Death of Ramsses III, to The End of the Twenty-First Dynasty Cambridge, 1965,P.11-13

(٢) سورة القصص: آية ٣٨ . وانظر :غافر: آية ٣٦

يصطنعوا الطوب المحروق ، ولغير ذلك كانوا يتخذون اللبن من طين غير محروق فكانوا يتخذون منه بيوتهم ، سواء أكانت للعلية من القوم والملوك ، أم للعامة وغمار الناس ، وربما تردد القارئ فيما يسمع من قول الله في أمر فرعون أن يوقد له على الطين ، وقد عرف أن المصريين - فيما خلفوا من آثارهم - لم يتخذوا الآجر المحروق في البناء قبل عصر الرومان [1]

على أن الأئمة من علماء التفسير - كالطبري والقرطبي والنسفي والبيضاوي والسيوطي وغيرهم - إنما يروون عن علماء السلف - كابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وابن جريج وعبد بن حميد وغيرهم - أنهم قالوا : إن فرعون موسى كان أول من اتخذ الآجر ليبني به الصرح [2]، مما يشير الى أنهم كانوا يستندون إلى طائفة من الخبر الصحيح .

هذا وقد أعثرتنا حفائر "بتري" في نبيشة" و"دفنة"، غير بعيد عن مدينة "بر - رعمسيس" عاصمة ملوك الأسرة التاسعة عشرة، في شرق الدلتا، على غير مألوف الفراعين بالبناء بالآجر المحروق ، حيث بنيت به قبور وأقيمت به بعض من أسس المنشآت التي ترجع الى عصر الفراعين رعمسيس الثاني ومرنبتاح وسيتي الثاني . وقد قال "بتري" إن حرق اللبن ظل نادرا في مصر الى عصر الرومان، وهو قول لايكاد يخالف المفسرين من بدأ اتخاذ الآجر المحروق على عهد فرعون موسى ، وهو كذلك من قرائن القرآن الكريم التي تتخذها مطمئنين في تحديد عصر خروج بني اسرائيل من مصر - بقيادة موسى وهارون عليهما السلام - على أيام الأسرة التاسعة عشرة ، وهي الأسرة التي بدأت - كما ألمع القرآن الكريم وأثبتت الحفائر - تصطنع في بنائها الآجر المحروق [3]،

---

(١) احمد عبد الحميد يوسف : المرجع السابق ص ١٣٧-١٣٨ (٢) تفسير النسفي ٢٢٧/٣، تفسير القرطبي ص ٤٠٥٠ ، تفسير البيضاوي ١٢٨/٤ ، تفسير الدر المنثور للسيوطي ١٢٩/٥ ، تاريخ الطبري ٤٠٥/١

(٣) احمد عبد الحميد يوسف : المرجع السابق ص ١٣٨،
وكذا W.M.F.Petrie, Nebesheh and Defenneh P.18-19,47

والذي نرجح أنه عصر مرنبتاح .

ومنها (خامس عشر) الحديث النبوي الشريف الذي رواه أنس بن مالك عن سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله (ص) حيث يقول (ص): "خير نساء العالمين أربع ، مريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون، و[illegible] بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد رسول الله" ، وفي رواية - للبخاري ومسلم - " كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم [illegible] عمران"[1]

وإذا تذكرنا أن " إست نفرت" (إيسه - نفرة) كانت الزوجة الثانية لرعمسيس الثاني - بعد نفرتاري - بل إن الأثرية" مس مري"[2] إنما ترى أنها الزوجة الرئيسية، كما أن بعض الباحثين يعتبرها " أم الأمراء" الذين لهم حق وراثة العرش[3]، وهناك في متحف بروكسل جزء من تمثال صغير لهذه الملكة ، مازالت عليه بعض نعوت لها تكاد تكون فريدة في نوعها ، فعلى الجهة اليمنى نقرأ "وعندما تدخل في المقر المزدوج ، فإن قاعة الإستقبال في القصر تضوع بشذي عبيرها ، وإنها لحلوة الرائحة بجانب والدها الذي يبتهج لرؤيتها، الزوجة الملكية ..."،وعلى الجهة اليسري نقرأ " التي تملأ قاعة الجلسة بعبيرها ، وهي الفريدة بعطورها، إذ تعادل بلاد بونت [4](حيث كان المصريون يحصلون على أخشاب البخور والمر وغيرها من الأشجار ذات الرائحة الزكية) بشذي أعشابها، الزوجة الملكية" ، وفي الواقع أن هذه النعوت النسوية الدالة على طيب العبير،

---

(١) أنظر عن الحديث الشريف رواياته المختلفة (صحيح البخاري ١٩٣/٤ ، صحيح مسلم ١٩٨/١٥ - ١٩٩ (بيروت ١٩٨١) تحفة الأحوذي ٣٨٩/١، الدر المنثور السيوطي ٢٣/٢ ، سنن الترمذي ٣٢٥/٤-٣٢٦، مسند الإمام أحمد ١٣٦/٣ ، المستدرك للحاكم ١٨٤/٣، تفسير ابن كثير ٥٤٢/١-٥٤٣ (بيروت١٩٨٦) ، البداية والنهاية لابن كثير ٥٩/١-٦٢، تفسير الطبري ٣٩٣/٦-٤٠٠ (دار المعارف)

(٢) Miss Murry, Ancient Egypt, 1925,P.100-104

(٣) أنظر : محمد بيومي مهران : مصر ١٣٩/٢-١٤٠

(٤) أنظر عن بلاد بونت، والآراء التي دارت حولها (محمد بيومي مهران : العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة - الرياض ١٩٧٦ ص ٣٠٧-٣١٠

ومابضّوع منها من شذي العطور ، لم توصف بها ملكة من قبل [1].

ولعل هذا إنما يدل على مدي شدة حب الفرعون لها، ودالتها عليه، واذا ماتذكرنا أن قصة موسى عليه السلام - كما جاءت فى التوراة والقرآن العظيم - وكيف القته أمه في اليم ، فالتقطه آل فرعون ليتشأ في قصر فرعون نفسه، وذلك عندما "قالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك ، لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا"[2]. إذا ماتذكرنا ذلك كله ، وقارنا بين اسم امرأة فرعون - كما ورد فى الحديث الشريف ، وفى الآثار المصرية - لما وجدنا صعوبه كبيرة فى تقريب "إيسة" (أو إيسى أو حتى إست) إلى "آسية" (آسيا) ، مع مراعاة اختلاف قراءة أسماء الإعلام فى اللغتين المصرية القديمة والعربية. وهكذا نستطيع القول إن الفرعون الذي التقطت امرأته موسى عليه السلام ، إنما هو "رعمسيس الثانى" ، وهو فرعون التسخير، وأن الفرعون الذي جابه موسى عليه السلام هو "مرنبتاح" ، وهو فرعون الخروج .

ولعل "مرنبتاح" نفسه هو الذي ذكر موسى بتربيتهم له ، وتنشئتهم إياه على فراشهم ، ثم قتله واحداً من رعاياهم وهروبه الى مدين ، ثم عودته مرة أخري طالبا إطلاق سراح بنى إسرائيل ، والى هذا يشير القرآن الكريم فى قوله تعالى "قال ألم نربك فينا وليدا، ولبثت فينا من عمرك سنين ، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين "، فرد موسى عليه السلام" قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ، ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربى حكما وجعلنى من المرسلين ، وتلك نعمة تمنّها على أن عبدت بنى إسرائيل " [3]

وهكذا يبدو لى بعد كل الحجج والأسانيد التى قدمناها أن الرأي الذي يجعل خروج بنى اسرائيل من مصر فى عهد مرنبتاح، وبالتالى فهو فرعون

---

(١) سليم حسن : مصر القديمة ٦/٦٣٤- ٦٣٧،
وكذا Chronique d'Egypte, 33,1934,P.74-79

(٢) سورة القصص : آية ٩ (٣) سورة الشعراء :آية ١٨-٢٢

موسى، إنما هو أقرب الى الصواب من غيره ، وهو الرأي الذي تميل اليه ونرجحه لأنه يعتمد على أدلة من التاريخ والآثار، ومن القرآن والسنة النبوية الشريفة، على أن يكون الخروج في العام الأخير من حكم الفرعون مرنبتاح - وليس في العام الخامس كما هو مفترض - سواء أكان هذا العام الأخير هو العام العاشر من الحكم (عام ١٢١٤ق.م) كما ترى جمهرة المؤرخين ، أو هو العام الثامن من الحكم (عام ١٢١٦ ق.م) كما يرى البعض .

وأما سبب تحديدنا للعام الأخير من حكم مرنبتاح تاريخا لخروج بني إسرائيل من مصر - بقيادة موسى وهارون عليهما السلام - فذلك لأن التوراة [١] والقرآن العظيم [٢]، يرويان أن الفرعون قد غرق في البحر عند محاولته اللحاق بموسى وبني إسرائيل ، وإن أضاف القرآن الكريم أن جثة الفرعون قد انتشلت لتكون آية لمن خلفه ، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى " فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية"[٣]، ولم تكن الآية لمن خلفه جيلاً أو جيلين ، بل بقيت آية للعشرات الكثيرة من الأجيال والمئات الكثيرة من السنين ، وهي إنما صارت كذلك بما مكن رب العرش لأهل مصر من سلطان العلم وأسرار التحنيط [٤]

وهكذا نستطيع - عن طريق تحديدنا للخروج بالعام الأخير من حكم مرنبتاح - أن نوفق إلى حد كبير ، بين أحداث التاريخ القديم ، وبين ماجاء عن هذه الأحداث في التوراة والقرآن العظيم ، فضلا عن إيجاد تفسير مقبول لتسجيل انتصارات مرنبتاح على لوحة ليست له ، وإنما لسلفه البعيد "أمنحتب الثالث" (١٤٠٥-١٣٦٧ق.م)، وذلك بسبب موته المفاجئ، وأما أن اللوحة قد

---

(١) خروج ١٤/٢٦-٣١ ، ١٥/١-٥، الرسالة إلى العبرانيين ١١/٢٩

(٢) أنظر :سورة البقرة: آية ٥٠ ، الأعراف :آية ١٣٦، يونس: آية ٩٠-٩٢، طه:آية ٧٨، الشعراء :آية ٦٣-٦٦ ، وغيرها

(٣) سورة يونس :آية ٩٢ (٤) أحمد عبد المجيد يوسف: المرجع السابق ص١٢١

حددت حادث الخروج بالعام الخامس من عهد مرنبتاح، فذلك يتناقض تماما مع ماجاء عنه في التوراة والقرآن العظيم ، لأن ذلك يعني أن الفرعون قد بقي على قيد الحياة بعد خروج بني اسرائيل من مصر ، هذا فضلا عن ان حملته على سورية، والتي ذكرت على اللوح، إنما كانت في العام الثالث، وأما تحديد العام الخامس بالذات تاريخا للنص ، فربما كان من كتبه (بعد غرق الفرعون) إنما يهدف الى تخليد ذكري انتصاراته على الليبيين وحلفائهم من القهق والمشوش ، إلى جانب خمسة من شعوب البحر ، وإنقاذ أرض الكنانة من أن تقع في أيديهم .

بقيت الإشارة الى أن هناك جمهرة كبيرة من المؤرخين ترى أن مرنبتاح هو فرعون الخروج ، وأن أباه رعمسيس الثاني هو فرعون التسخير[1] ، والواقع أن اعتبار رعمسيس الثاني هو فرعون التسخير ، أمر يتفق مع نشاطه البنائي الكبير ، بخاصة وأنه قد استقر في شرق الدلتا ، وأن الإنطباع العام الذي تعطيه لنا التوراة أن بني اسرائيل كانوا يقيمون في مكان ما (أرض جوشن) ليس بعيدا عن البلاط الفرعوني في "قنتير" ، كما أن المزمور (٧٨) يعطينا تأكيداً بأنهم كانوا يعيشون في "أرض مصر في حقول صوعن"، وصوعن هو الإسم العبري لمدينة "تانيس" (على مبعدة ١٩ كيلا من قنتير) ، حيث كان بلاط الفرعون في هذه المنطقة في عهد رعمسيس الثاني وليس قبله .

ويذهب " جاك فنجان" [2] إلى أن بني إسرائيل قد استخدموا ، بادئ ذي بدأ ، على أيام " سيتي الأول". ولكنهم لم يحملوا أثقالهم إلا على أيام ولده رعمسيس الثاني ، وفي هذا الوقت ولد موسى عليه السلام ، وتربى ثم عاش في

---

(١) فيلبب حتى تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١٩٣/١.

وكذا E.Naville ,Archaeology of the Old Testament, London, 1913,P.93

وكذا A.H.Sayce, the Egypt of the Hebrews an Herodouts, London, 1896

وكذا W.M.F.Petrie, Egypt and Israel, London, 1925, P.38

وكذا M.F.Unger,op-cit, P.332,550

(٢) J.Finegan,op-cit,P.120,134

البرية ، وأخيرا عاد الى مصر ، كما يروي سفر الخروج(٢/١-٢٥).

وهناك في القرآن الكريم مايشير الى تحريض الملأ من قوم فرعون على أن يقوم فرعون بمذبحة جديدة بين بني إسرائيل، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في قوله تعالى "وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك ، قال سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون"[١]، وقال تعالى "قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وماكيد الكافرين إلا في ضلال ، وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد"[٢].

ومن المعروف أن بني إسرائيل قد عانوا من قبل ، منذ مولد موسى ، مثل هذا التنكيل الوحشي من فرعون وملئه كما يقول تعالى " إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين "[٣]، ومن ثم فهناك - فيما يري صاحب الظلال - أحد احتمالين ، أولهما : أن فرعون الذي أصدر ذلك الأمر الأخير، كان قد مات وخلفه ولده وولي عهده ، ولم يكن الأمر منفذا في العهد الجديد ، حتى جاء موسى عليه السلام ، وواجه الفرعون الجديد، الذي كان يعرفه وهو ولي العهد ، ويعرف قصته، وثانيهما: أن فرعون الذي تبنّى موسى مايزال على عرشه، ولكنه تراخى أو أوقف ذبح الأبناء واستحياء النساء ، فالحاشية تشير بتجديده، وتخص به الذين امنوا مع موسى وحدهم بالإرهاب والتخويف [٤]، ومن البدهي أن الإحتمال الأول إنما يشير ، على الأقل ، الشك في أن يكون رعمسيس الثاني هو فرعون الخروج ، ومن ثم فإنني أميل الى أن رعمسيس الثاني هو فرعون التسخير، وأن مرنبتاح هو فرعون الخروج.

---

(١) سورة الأعراف :اية ١٢٧ (٢) سورة غافر : آية ٢٥-٢٦

(٣) سورة القصص : آية ٤ (٤) في ظلال القرآن ٥/٧٧ .٣-٧٨ ٣ (بيروت ١٩٨١)، وانظر :ابن كثير : البداية والنهاية ١/ ٢٥

وانطلاقا من كل هذا ، فإذا كان صحيحا ماذهب إليه بعض المؤرخين من أن موسى عليه السلام ، قد ولد على ايام رعمسيس الثانى [١]، بل إن "كريلنج" إنما يحدد عام ١٢٩٠ قبل الميلاد ، تاريخا لمولد الكليم عليه السلام[٢]، وأنه - طبقا لرواية التوراة[٣]- قد عاش ١٢٠ سنة، فإنه يكون قد عاش فى الفترة (١٢٩٠-١١٧٠ق.م).

وأما هارون عليه السلام ، أخو موسى وصاحبه فى دعوة فرعون إلى الإسلام[٤]، فهو أكبر من موسى بثلاث سنوات[٥]، ومن ثم فقد ولد فى عام ١٢٩٣ق.م، ثم عاش ١٢٣ سنة[٦]، وبالتالى فقد عاش فى الفترة (١٢٩٣-١١٧٠ق.م).

(١١) داود وسليمان عليهما السلام :-

يتفق المؤرخون - أويكادون - على أن دواد عليه السلام - وكان ملكا نبيا - إنما حكم إسرائيل فى أخريات القرن الحادي عشر وأوائل القرن العاشر قبل الميلاد - وإن اختلفوا فى تحديد سنوات الحكم على وجه اليقين - ومن ثم فقد ذهب رأي إلى انه حكم فى الفترة (١٠١٢-٩٧٢ق.م)،[٧] بينما ذهب رأي أخرالى انه حكم فى الفترة ١٠١٠- ٩٥٥ق.م)[٨]، على أن هناك من يري أنها فى الفترة (١٠٠٤-٩٦٢ ق.م)[٩] ، ومن يري أنها فى الفترة

---

(١) J.Finegan,op-cit,P.120

(٢) Emil G.Kraeberg, Historical Atlas of the Holy land, New yark, Chicago, 1959,p.81

(٣) تثنية ٣٤/٧ (٤) أنظر : سورة الاعراف : آية ١٠٣-١٣٧ ، سورة طه: آية ٩-٨٠، سورة الشعراء آية ١٠-٦٨، سورة القصص: آية ١-٤٢، سفر الخروج (٥) خروج ٧/٧ (٦) عدد ٣٣/١/٣-٣٩

(٧) I.Epstein, Judaism, 1970, p.35

(٨) G.Rout, op-cit,P.454

وانظر (محمد بيومى مهران : إسرائيل ٦/٢ ٧-٧ ٧)

(٩) قيلب حتى :المرجع السابق ص ٢٠٢

(٩٨٥ - ٩٦٣ ق.م)[١]. وأخيرا فهناك من يري أنها في الفترة (١٠٠٠-٩٦٠ق.م)[٢] وهذا مانميل إليه ونأخذ به .

وأما سليمان عليه السلام - وكان كأبيه ملكا نبيا - فإن المؤرخين يتفقون على أنه حكم في القرن العاشر قبل الميلاد ، ولكنهم يختلفون في تحديد فترة حكمه من هذا القرن العاشر ، فهناك من يري أنه حكم في الفترة (٩٧٤-٩٣٢ق.م)[٣]، ومن يري أنه حكم في الفترة (٩٧١-٩٣١ق.م)[٤]، ومن يري أنه حكم في الفترة (٩٧٠-٩٣٣ق.م)[٥]،ومن يري أنه حكم في الفترة (٩٦٣-٩٢٢ق.م)[٦]،ومن يري أنه حكم في الفترة (٩٦٣-٦٢٩ق.م)[٧]، وأخيرا فهناك من يري أن النبي الكريم قد حكم في الفترة (٩٦٠-٩٢٢ق.م)[٨]، وهذا مانميل إليه ونرجحه، وإن كان أستاذنا الدكتور حسن ظاظا يجعلها في الفترة (٩٧٣-٩٣٦ق.م)[٩]، ويجعلها "روث (٩٧٣-٩٣٣ق.م)[١٠]

---

(١) Historical Atlas of the Holy Land, New york, 1959.P.81

(٢) W.F.Albright, op-cit, P.120-12

(٣) نضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي - ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر - القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٤

(٤) I.Epstein, op-cit,P.36 (٥) فيلب حتي : المرجع السابق ص ٢٠٥ (مع ملاحظة أن هناك نصافي التوراة (ملوك أول ١١/٤٢) يجعل حكم سليمان أربعين سنة (٦) فيلب حتي : المرجع السابق ص ٢٠٥

(٧) Historical Atlas of the Holy Land, P.81

(٨) W.F.Albright, op-cit, P.120-122

(٩) حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم - الاسكندرية ١٩٧٠ ص ٨٤

(١٠) C.Roth, Ashort History of the Jewish people, London, 1969,P.20
وأما موسكاتي وهيتون فيريان أنها في الفترة (٩٦١-٩٢٣ ق.م) (أنظر : سبتينوموسكاتي: الحضارات السامية القديمة ص ١٤٣ (مترجم)
وكذا E.W.Heaton, the Old Testament prophets. London, 1969,P.172

بقيت الأشارة إلى إنه إذا كان صحيحا ماذهبت إليه التوراة، من أن داود عليه السلام كان فى الثلاثين من عمره عندما ملك فى بنى اسرائيل ، وأنه ملك أربعين سنة [١]، ومن ثم فإن النبى الكريم إنما قد عاش - طبقا للرأي الذي ارتضيناه - فى الفترة (١٠٣٠-٩٦٠ق.م).

وأما سليمان عليه السلام ، فطبقا لرواية فى التوراة [٢] ، أنه ولد لأبيه فى "أورشليم"[٣]، ومن المعروف أن داود عليه السلام قد أخذ القدس فى عام حكمه الثامن [٤] (حوالى ٩٩٢ق.م)، ولو افترضنا أن سليمان قد ولد بعد عامين من دخول أبيه القدس (أي حوالى عام ٩٩٠ق.م)، وأنه مات عام ٩٢٢ق.م، فهو إذن قد عاش فى الفترة (٩٩٠-٩٢٢ق.م).

(١٢) إلياس واليسع عليهما السلام :-

يذهب فريق من علماء السلف إلى أن "إلياس إنما هو "إدريس" عليه السلام، قال قتادة وابن اسحاق : يقال إلياس هو إدريس، وكذا قال عكرمة، وروي أبن أبى حاتم بسنده عن عبدالله بن مسعود قال : إن إلياس هو إدريس، وكذا قال الضحاك .

على أن هناك فريقا آخر- وهو أكثر المفسرين - إنما يذهب إلى أن إلياس ، إنما هو نبى من أنبياء بنى اسرائيل، وهو إلياس بن ياسين ، من ولد هارون أخى موسى، عليهما السلام، وأن الله تعالى بعثه فى بنى إسرائيل بعد حزقيل، وكانوا قد عبدوا صنما يقال له "بعل" فدعاهم إلى الله تعالى ، ونهاهم

---

(١) صموئيل الثانى ٥/٤-٥، ملوك أول ٢/١١ (٢) صموئيل ٥/١٣-١٦

(٣) أنظر عن أورشليم (محمد بيومى مهران: إسرائيل ٢/٨١٢-٨٦٦، بلاد الشام ص ٣٠٨-٣١١ (٤) أنظر عن فتح داود للقدس (محمد بيومى مهران: إسرائيل ٢/٨٢٨-٨٣٩

R.A.S.Macalister, the Topography of Jeruslalem, in.CAH,III. Cambridge, وكذا 1965, P.333-346

عن عبادة ماسواه [1]

ولعلنا نستطيع القول ، ولكن بحذر[2]، أن الياس النبي عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، إنما هو "إيليا" (وهو صيغة مختصرة من إلياهو ، بمعنى الله يهوه) الذي جاء ذكره في التوراة[3]، معتمدين في ذلك على قصة هذا النبي الكريم ، كما جاءت في التوراة والقرآن العظيم ، فقصة التوراة تشير الى عبادة "بعل" في اسرائيل على أيام الملك " أخاب " (٨٦٩- ٨٥ ق.م) وزوجه " إيزابيل " ابنة ملك صور الفينيقية، ثم معارضة " إيليا " العنيفة لهذه الوثنية الصورية ، ودعوته إلى عبادة " يهوه " رب إسرائيل[4]

وأما في القرآن الكريم فقد ذكر إلياس عليه السلام في سورة الأنعام، قال تعالى "وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين "[5] ، وقال تعالى "إن إلياس لمن المرسلين ، إذ قال لقومه ألا تتقون ، أتدعون بعلا، وتذرون أحسن الخالقين ، الله ربكم ورب آبائكم الأولين ، فكذبوه فإنهم لمحضرون، إلا عباد الله المخلصين ، وتركنا عليه في الأولين ، سلام على آل ياسين ، إنا كذلك نجزي المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين "[6]

---

(١) تفسير النسفي ٢٧/٤ ، تفسير الطبري ٩١/٢٣-٩٢، تفسير الفخر الرازي ١٦١/٢٦، تفسير ابن كثير ٤/ ٣٠-٣١(بيروت ١٩٨٦) . (٢) يذهب صاحب الظلال إلى أنه من الأرجح أن إلياس عليه السلام ، هو النبي المعروف بالعهد القديم باسم "إلياء" (في ظلال القرآن ٢٩٩٧/٥) (٣) انظر : قاموس الكتاب المقدس ١١١/١-١١٢

(٤) ملوك أول ٢٩/١٦-٣٣ (٥) سورة الأنعام : آية ٨٥ ، وانظر : تفسير الطبري ٥٠٨/١١-٥١٠، تفسير المنار ٤٨٧/٧-٤٩٠ ، تفسير ابن كثير ٢٤٧/٢-٢٤٨

(٦) سورة الصافات: آية ١٢٣-١٣٢، وانظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٠-٣٢، تفسير الفخر الرازي ١٦٠/٢٦-١٦٢ ، تفسير النسفي ٢٧/٤-٢٨ ، تفسير روح المعاني ١٣٨/٢٣-١٤٢ تفسير البيضاوي ٢٩٩/٢ ، تفسير القاسمي ٥٩/١٤ - ٥٠٦١ ، تفسير مجمع البيان ٨٠/٢٣-٨٢.

وأما متى كان عصر الياس عليه السلام ، فالثابت من نصوص العهد القديم ، وبعض المصادر العربية، فضلا عن المؤرخين المحدثين، أن إلياس عليه السلام ، إنما ارسل رسولا إلى بنى إسرائيل ، على أيام الملك "أخاب بن عمري" ملك إسرائيل فى الفترة (٨٦٩- ٨٥ق.م) ، أي أن إلياس كان يعيش فى القرن التاسع قبل الميلاد ، وربما فى النصف الأول من هذا القرن التاسع قبل الميلاد[١].

وأما "اليسع" عليه السلام، وهو " اليشع" فى التوراة، واليسع ، فيما يري بعض المفسرين ، معرب الإسم العبرانى "يوشع"، فهو إسم أعجمى دخلت عليه لام التعريف ، على خلاف القياس ، على أن هناك من يري أنه اسم عربي منقول من " يسع" مضارع "وسع"، وأنه من ولد اسماعيل عليه السلام ويذهب صاحب تفسير المنار الى أنه تعريب "اليشع" أحد أنبياء بنى إسرائيل، وكان خليفة إلياس (إيليا) ، ومن المعهود فى نقل الإسم العبري الى العربى إبدال الشين المعجمة بالمهملة[٢]. وهذا ما نميل اليه ونرجحه . هذا وقد جاء إسم اليسع - فى روايات العهد القديم - " اليشع بن شافاط" ، وفى المصادر العربية هو "اليسع بن أخطوب بن العجوز " من سبط أفرايم ، وقيل هو ابن عم الياس ، وقال ابن عساكر : إسمه أسباط بن عدي بن ثوليم بن أفرايم [٣]

هذا وقد جاءت قصة اليسع (اليشع) مفصله فى سفر الملوك الثانى (٢-٩) من العهد القديم ، وقد عاش اليسع على أيام ملك إسرائيل "يهورام" (٨٤٩-٨٤٢ق.م) الذي حاول قتله ، بسبب الثورة التي تزعمها ضده[٤].

---

(١) محمد بيومى مهران: إسرائيل ٢/ ٩١٠-٩١٦، دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الثالث - فى بلاد الشام ص ٢٤

(١) تفسير المنار ٧/ ٤٩٠-٤٩١ ، تفسير القرطبى ص ٢٤٦٨-٢٤٦٩

(٢) تاريخ ابن خلدون ٢/١٢٩- ١٣٠، تفسير الطبري ١١/ ٥١٠-٥١٢

(٣) ملوك ثان ٦/٨-٢٣-١/٧- ٢ ، محمد بيومى مهران : اسرائيل ٢/٩١٧

وكذا W.Keller, op-cit,P.230

وطبقا لرواية التوراة فقد كان اليسع خليفة إلياس ، حيث تجلى رب إسرائيل لإيليا وأمره أن "امسح اليشع بن شافاط، من آبل محولة، نبيا عوضا عنك"[١]

(١٣) يونس عليه السلام :-

يذهب بعض الباحثين الى أن يونس[٢] (يونان في التوراة) إنما كان يعيش في الفترة (٧٨٥-٧٤٥ ق.م) ، وأنه كان نبيًا من أنبياء بني إسرائيل على أيام ملك إسرائيل "يربعام الثاني" (٧٨٦-٧٤٦ق.م) ، وأنه أرسل إلى أهل "نينوي"[٣] في أخريات أيام العاهل الآشوري "أشوردان الثالث" (٧٧١-٧٥٤ق.م) وذلك في الفترة (٧٦٥-٧٥٩ق.م)[٤].

وأما أنه كان نبيا قوميا أو عبرانيا ، فذلك ماجاء في السفر نفسه " وصار قول الرب الى يونان بن أمتاي قائلا: قم إذهب إلى نينوي المدينة العظيمة وناد عليها ، لأنه قد صعد شرهم أمامي "[٥]. وأما أنه كان على أيام "يربعام الثاني" ، فهذا مايخالف ماذهب اليه آخرون من أنه كان نبيا على أيام الملك

---

(١) ملوك أول ١٩/١٦ ، ١٩-٢١

(٢) أنظر عن قصة يونس عليه السلام (محمد بيومي مهران دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الرابع - بيروت ١٩٩٠ ص ١٧٥-١٩٢ (٣) نينوي: تقع الآن تلّ قوينجق والنبي يونس ، على الضفة الشرقية لنهر دجلة، على فم رافد صغير يدعي "الخسر" (الخوصر) على مبعدة ٤ كيلا من الشفاء الدجلة بالزاب الأعلى ، قبالة الموصل وقد اتخذها الملك الأشوري "سنحريب"(٧٠٥-٦٨١ق.م) عاصمة للدولة ، غير أنها لم تعمر كعاصمه طويلا، حيث سقطت في أيدي المديين عام ٦١٢ ق.م، وظلت مجهولة حتى كشفت عام ١٨٤٧م (أنظر : محمد بيومي مهران: تاريخ العراق القديم ص.٣٣٠-٣٣١) (٤) حبيب سعيد : المرجع السابق ص١٢٧-١٢٩ ، فؤاد حسنين :إسرائيل عبر التاريخ-١/١١٤-١١٦

وكذا E.W.Heaton, The Old Testament prophets, London,1969,P.20-21

وكذا R.D.Wilson, the Authenticity of Jonah, PTR, 16,P.280-289,430-456

وكذا M.F.Unger, Unger's Bible dictionary, Chicago, 1970.P.601-602

(٥) يونان ١/١ ، وانظر ٩/١ حيث يقول : أنا عبراني

" حزقيا " ملك يهوذا فى الفترة (٧١٥-٦٨٧ ق.م) . والنبى أشعياء (٧٣٤- ٦٨٠ق.م) ، هذا فضلا عن أن من ذهبوا إلى أن يونان (يونس) كان على أيام "يربعام الثانى" لم يقدموا أي دليل يؤيدون به وجهة نظرهم هذه ، ومن ثم فأغلب الباحثين يرون أنه كان علي أيام "حزقيا" (٧١٥-٦٨٧ق.م)، وأنه قد عاصر النبى العبرانى "أشعياء ".[١]

وعلى أية حال ، فإن العلماء لايعرفون حتى الآن : من الذي كتب سفر يونان هذا فى روايته الحالية - كما جاء ت فى العهد القديم ؟ وان كانوا يذهبون إلى أنه ربما كتب حوالى عام ٣٥٠ قبل الميلاد ، وليس هناك أي دليل يثبت أن يونان هو كاتب هذا السفر الذي يحمل اسمه من بين أسفار العهد القديم [٢].

هذا وقد ذكر يونس عليه السلام فى القرآن باسمه أربع مرات ، فى سورة النساء (آية ١٦٣) والأنعام (آية ٨٦) ويونس (آية ٩٨) والصافات (آية ١٣٩)، وذكر بالوصف فى موضعين ، حيث لقبه الله تعالى " بذي النون" (أي الحوت) فى سورة الأنبياء (آية ٨٧) وبصاحب الحوت فى سورة القلم (آية٤٨)، لأن الحوت التقمه ثم نبذه .

وسمى فى السنة الشريفة"يونس بن متى "، وهو إسم أبيه على مافى صحيح البخاري وغيره، وصححه "ابن حجر" قال: ولم أقف فى شئ من الأخبار على اتصال نسبه [٣]، وروي البخاري بسنده عن قتادة عن أبى العاليه عن ابن عباس عن النبى (ص) أنه قال "ماينبغى لعبد أن يقول إنى خير من يونس بن متى" ونسبه إلى أبيه، ورواه أحمد ومسلم وابو داود من حديث شعبه به، قال

---

(١) محمد بيومى مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم - الجزء الرابع ص ١٨٨-١٨٩ (٢) محمد بيومى مهران : إسرائيل - الجزء الثالث ص ٥٢-٥٧ ، قاموس الكتاب المقدس ١١٢٦/٢-١١٢٧

وكذا J.Young, Introduction to the Old Testament, 1949,P.257

(٣) تفسير روح المعانى ٨٢/١٧-٨٣

شعبه ، فيما حكاه أبو داود عنه ، لم يسمع قتادة عن أبي العالية سوي أربعة أحاديث، هذا إحداها[1]. وقال ابن كثير في التفسير: وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ماينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى. ونسبه الى أمه[2].

وروي الإمام أحمد بسنده عن أبي وائل عن عبدالله قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لاينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى[3]"، وقال ابن الأثير وغيره: إنه اسم أمه، ولم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه غيره، وغير عيسى، عليهما السلام[4]، وفي العهد القديم دعي "يونان بن أمتاى"[5].

هذا وقد ذكر في القرآن الكريم بـ "يونس" وبذي النون ، كما أشرنا أنفا، والنون هو الحوت، ويجمع على " نينان" كما في البحر، وكذا "أنوان" كما في القاموس [6] ، ويقول الرازي في التفسير الكبير: إنه لاخلاف في أن ذا النون هو يونس عليه السلام ، لأن النون هو السمكة، وأن الإسم إذا دار بين أن يكون لقبا محضا ، وبين أن يكون مفيدا، فحمله على المفيد أولى ، خصوصا إذا علمت الفائدة التي يصلح لها ذلك الوصف [7].

(١٤) زكريا ويحيى عليهما السلام: -

يروي المفسرون عن ابن عباس أن يحيى عليه السلام(يوحنا المعمدان عند النصاري)[8] ، إنما هو أكبر من المسيح عيسى بن مريم ، عليه السلام، بستة أشهر، وكان يحيى أول من آمن وصدق بأنه كلمة الله وروحه، ثم قتل يحيى قبل

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٦/١ (٢) صحيح البخاري ١٩٣/٤ ، صحيح مسلم ١٠٢/٧ ، تفسير ابن كثير ٣٢/٤ (٣) مسند الإمام أحمد ٣٩٠/١ ، تفسير ابن كثير ٦٣٩/٤ (٤) تفسير روح المعاني ٨٣/١٧ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٣٦٠/١

(٥) يونان ١/١ (٦) تفسير روح المعاني ٨٣/١٧ ، القاموس المحيط ٢٧٦/٤

(٧) تفسير الفخر الرازي ٢١٢/٢٢ (٨) إنجيل متى ١٧-١/٣ ، لوق ١٣/١

رفع عيسى في عهد " هيرودوس أنتيباس" (٦ق.م-٣٩م) حاكم اليهودية من قبل الرومان [١]. وعلى أية حال، بما أن يحيى قد عاصر المسيح، عليهما السلام، فإنه من ثم يكون قد عاش على أيام القيصر "أوغسطس" (٢٧ق.م-١٤م)، والقيصر"تيبريوس" (١٤-٣٧م)، كما عاصر من حكام القدس من قبل الرومان ابن هيرودوس الكبير" (٣٧-٤ق.م) المدعو "أرخيلاس" (٤ق.م-٦م) ثم ولده الثاني "هيرودوس أنتيباس" (٦-٣٩م) ومن الحكام العرب من الأنباط " الحارث الرابع" (٩ق.م-٤٠م)[٢]

هذا وقد اختلف المفسرون في سن " زكريا" عليه السلام، عندما دعا ربه أن يرزقه ولدا يرثه(يحيى) وكان قد بلغ من الكبر عتيا، وكانت امرأته عاقرا، قال ابن عباس: كان ابن عشرين ومائة، وكانت امرأته بنت تسع وتسعين، على أن هناك رواية أخري تذهب إلى أن سن زكريا كان مائة ، وسن زوجته تسعا وتسعين ، وقيل كان له من العمر تسع وتسعون ، وقيل اثنتان وخمسون ، وقيل خمس وثمانون ، وقيل خمس وسبعون ، وقيل سبعون ، بل وقيل ستون [٣].

هذا وتذهب رواية العهد الجديد الى أن يحيى قد ولد قبل المسيح، عليهما السلام، بستة أشهر[٤]، وقد عينت الكنيسة مولده في ٢٤ يونية من عام ٥ ق.م[٥]، على أساس مولد المسيح في ٢٥ ديسمبر عام ٥ ق.م، وإن

---

(١) أنظر عن قصة استشهاد يحيى عليه السلام (الجيل متى ١٤/٣-١٢ ، الجيل مرقس ٦/١٦-٣٠ ، تاريخ يوسفيوس ص٢١٤، قاموس الكتاب المقدس ٢/١١.١، محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٣/٢٦٦ -٢٧١، وكذا M.F.Unger, op-cit,P.472 ثم قارن : تاريخ الطبري ١/١٥/٥-٥٩٣، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/١/٣-٣٠٢، تاريخ ابن خلدون ٢/١٧٢، مروج الذهب للمسعودي ١/٧٥-٧٦

(٢) محمد بيومي مهران: المرجع السابق ص٢٧١

(٣) تفسير الفخر الرازي ٨/٣٩، ٢٢/٢١٧، تفسير روح المعاني ٣/١٤٩

(٤) لوقا ١/٢٦، ٣٦ (٥) قاموس الكتاب المقدس ٢/٧.١١

كان مولد المسيح نفسه - كما سنرى - موضع خلاف .

وعلى أية حال ، إذا ماافترضنا أن المسيح ولد فى العام الأول الميلادي، وأن يحيى ولد قبله بستة أشهر ، وأنه عاش - طبقا لرواية شراح الكتاب المقدس [١] - حتى نهاية عام ٢٧م أو أوائل عام ٢٨م، فهو إذن قد عاش فى الفترة (١-٢٧م، أو ١-٢٨م).

على أن هناك روايات إسلامية تجعل نبرته فى سن الثلاثين ، ولم يتنبأ أكثر الأنبياء ، عليهم السلام قبل الأربعين ، وإن رأي البعض أن الحكم فى قوله تعالى " يايحيى خذ الكتاب وآتيناه الحكم صبيا" [٢] ، أن الحكم ليس بمعنى "النبوة"، فهى على سن الأربعين ، وإنما المراد الفهم والفقه فى الدين وهو غير الحكمة المفسرة بالنبوة، كما فى الآية (٢٥١) من سورة البقرة، والتى جاءت فى حق داود ، عليه السلام[٣] ، وإن كان الفخر الرازي يرجح أنها النبوة، ذلك لأنه تعالى قد أحكم عقله فى صباه، وأوحى إليه ، ذلك لأن الله تعالى قد بعث يحيى وعيسى ، وهما صبيان، لاكما بعث موسى ومحمد ، عليهما السلام، وقد بلغا الأشد[٤] .

وانطلاقا من كل هذا، فإننا لانستطيع القول أكثر من أن يحيى عليه السلام، ولد قبل المسيح بستة أشهر ، وبالتالى فهو قد عاش فى الثلث الأول من القرن الأول الميلادي ، ومن ثم فإننا نستطيع أن نحدد- طبقا لروايات المفسرين الإسلاميين ، والتى تراوحت فيما بين ١٢ سنة ، ٦٠ سنة من مولد يحيى - تاريخا لمولد أبيه النبى الكريم سيدنا زكريا عليه السلام .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ٢/٨٠١١.

(٢) سورة مريم :آية ١٢ (٣) تفسير الطبري ١٦/٥٤-٥٥، تفسير الكشاف ٢/٤٠٥، تفسير روح المعانى ١٦/٧٢، تفسير النسفى ٣/٣٠، تفسير ابن كثير ٣/١٨٣

(٤) انظر : محمد بيومى مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٣/٢٤٣-٢٧١

(١٥) المسيح عيسى بن مريم عليه السلام :-

ولد السيد المسيح، عليه السلام، في "بيت لحم" - على مبعدة ٦ كيلا جنوبي القدس - وفي مروج الذهب أن مولده إنما كان يوم الأربعاء (الثلاثاء عند اليعقوبي) لأربع وعشرين ليلة خلت من كانون الأول [١] (ديسمبر)، وقال ابن العميد ، مؤرخ النصاري - فيما يروي عنه ابن خلدون - ولد المسيح لثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا عليهم السلام - وهذا مايخالف رواية الأناجيل [٢]- ولإحدي وثلاثين من دولة هيرودوس الأكبر ، ولاثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قيصر [٣].

على أن المؤرخين المحدثين إنما يختلفون في تاريخ مولد المسيح عليه السلام، وإن كان الخلاف محصوراً في سنين عددا، فلقد كان مولد المسيح على أيام أول قياصرة روما ، أوغسطس (٢٧ق.م-١٤م)، وعلى أيام "هيرودوس الكبير" (٣٧-٤ق.م) من قبل الحاكم الروماني "بيلاطس النبطي"، وعلى أيام " الحارث الرابع" ملك الأنباط ، هذا ويذهب البعض إلى أن السيد المسيح إنما قد ولد فيما بين عامي٦، ٢ قبل الميلاد ، على أن هناك فريقاآخر يذهب إلى أنه ولد عام ٥ قبل الميلاد ، أو أوائل عام ٤ قبل الميلاد .

وأما الإحتفال بمولد المسيح عليه السلام في ٢٥ ديسمبر، فقد بدأ القول به في القرن الرابع الميلادي، ومن ثم فربما كان مولده في ٢٥ ديسمبر عام ٥ قبل الميلاد ، وهذا يجعله سابقا للتاريخ الذي وضعه "ديونيسيوس" في ٢٥ ديسمبر من العام الأول الميلادي ، بخمس سنوات .

على أن هناك فريقا رابعا يري أن مولد المسيح عليه السلام إنما كان في عام ٤م، وأنه رفع إلى السماء في عام ٢٧م، وربما في ٢٣ مارس عام ٢٩م،

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٧٦/١، تاريخ اليعقوبي ٦٨/١

(٢) لوقا ٢٦/١ ٣٦ (٣) تاريخ ابن خلدون ١٧١/٢

وهذا يجعله وكأنه عاش ٢٣ سنة أو ٢٥ سنة، مع أن المشهور أنه عاش ثلاثا وثلاثين سنة، وأخيرا فهناك من يري أن المسيح عليه السلام، إنما بدأ دعوته - وقد ناهز الثلاثين من عمره - في عهد الامبراطور الروماني" تيبريوس" (١٤-٣٧م)، وكان حاكم اليهودية من قبل الرومان وقت ذاك "هيرودوس أنتيباس" (٦-٣٩م) - الأبن الثاني لهيرودوس الكبير [١].

(١٦) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :-

تجمع كتب السيرة النبوية الشريفة - أوتكاد - على أن المولد النبوي الشريف إنما كان في يوم الإثنين الثاني عشر من عام الفيل ، أما أنه ، صلى الله عليه وسلم ، ولد يوم الاثنين ، فيؤكده الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن قتادة: أن أعرابيا : قال يارسول ماتقول في صوم يوم الإثنين؟ فقال " ذاك يوم ولدت فيه ، وأنزل علي فيه ، ويؤكده الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن ابن عباس قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين ، واستنبئ يوم الإثنين ، وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الإثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين ".

وروي ابن إسحاق في السيرة ، أنه ، صلى الله عليه وسلم قال لبلال: ألا لايفادرك صيام الإثنين ، فإني ولدت يوم الاثنين ، وأوحي إلي يوم الاثنين وهاجرت يوم الإثنين ، وأموت يوم الإثنين " وروي مسلم في صحيحه بسنده عن أبي قتادة الأنصاري ، رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين ، قال : ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت ، أو أنزل

---

(١) قلب حتي المرجع السابق ٣١١/١-٣١٢، ٢٦٣ ، قاموس الكتاب المقدس ٨٦٣/٢-٨٦٤، هـ.ج.ويلز: موجز تاريخ العالم - القاهرة ١٩٦٧ ص ١٧٣، ٤١٦ ، محمد بيومي مهران: إسرائيل ٣٥٩/١، ١١٤٥/٢ ،
وكذا Josephus, Antiquities, XIV, 6,4, the Jewish war, I, XIII, 8
وكذا M.F.Unger, op-cit, P.581F

على فيه وفي روايه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . سئل عن صوم الإثنين . فقال فيه ولدت . وفيه أنزل علي

وروي الامام الطبري في تاريخه بسنده عن أبي قتادة عن عمر . رحمه الله . أنه قال للنبي . صلى الله عليه وسلم - يانبي الله . صوم يوم الإثنين؟ قال: "ذاك يوم ولدت فيه . ويوم أنزلت علي فيه النبوة ". وعن ابن عباس قال: ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، واستنبئ يوم الاثنين . قال أبو جعفر : وهذا مما لاخلاف فيه بين أهل العلم

ومن ثم فقد أخطأ من قال - إنه صلى الله عليه وسلم . ولد يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من ربيع الأول . فأصح الروايات. أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . ولد يوم الإثنين . لاثنتى عشرة ليلة . خلت من شهر ربيع الأول. عام الفيل [1].

وأما أنه . صلى الله عليه وسلم . ولد في ربيع الأول . فهذا رأي الجمهور. وإن نقل ابن عبد البر- عن الزبير بن بكار - رأيا غريبا . قال: ولد رسول الله صلى الله عله وسلم . " يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من شهر رمضان. وذلك على أساس أنه أوحي اليه في رمضان بلاخلاف . وهو رأي لايأخذ به العلماء . ويقول العلامة أبو زهرة: لولا أن هذه الرواية ليست هي المشهورة لأخذنا بها. ولكن علم الرواية لايدخل الترجيح فيه بالعقل [2].

وأما أنه . صلى الله عليه وسلم . ولد عام الفيل . فلقد روي ابن إسحاق

---

(١) صحيح مسلم ٨/٥١-٥٢ (بيروت١٩٨٣) مسند الإمام أحمد ١٢٢/٤ . ٥٩٧/٥ . سنن البيهقي ٢٩٣/٤. ابن هشام : سيرة النبي ٩٩/١. البيهقي : دلائل النبوة ٦/١-٨ (القاهر ١٩٧) السيرة الحلبية ٩٥/١ (القاهرة ١٩٦٤) ابن سعد: الطبقات الكبري ٦٢/١ تاريخ الطبري ٢٩٣/٢ ابن كثير البداية والنهاية ٢٥٩/٢ ٢٦. السيرة النبوية ١٩٨/١ (القاهرة ١٩٦٤) ابن الأثير الكامل في التاريخ ٤٥٨/١

٢) محمد ابو زهرة خاتم النبيين ١ ١١٦

فى السيرة عن قيس بن مخرمة أنه قال : ولدت أنا ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام الفيل ، كنا لدين [1]" . وفى رواية الإمام أحمد فى مسنده، قال : ولدت أنا ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام الفيل ، فنحن لدان ، ولدنا مولدا واء . وروى البيهقى بسنده عن أبى الحويرث قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول لقباث بن أشيم الكنانى : أنت أكبر أم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أكبر منى ، وأنا أسن منه ، ولد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عام الفيل ووقفت بى أمى على روث الفيل محيلا أعقله ، وتنبئ رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، على رأس أربعين [2] ".

وعن سويد بن غفلة قال : أنا لدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدت عام الفيل[3] هذا ويذهب " ابن قيم الجوزية" فى زاد المعاد" إلى أنه لاخلاف فى أنه صلى الله عليه وسلم ، ولد بجوف مكه، وأن مولده كان عام الفيل ، وكان أمر الفيل تقدمة قدمها الله تعالى لنبيه وبيته، وإلا فأصحاب

---

(١) لدان : بمعنى قريبان ، والمشهور فيه " لدتان" بالتاء ، يقال : فلان لدة فلان، إذا ولد معه فى وقت واحد (الخشنى: شرح السيرة ٣/٥٤)

(٢) مسند الإمام أحمد ٤/٢١٥ ، البيهقى : دلائل النبوة ١/١١ ، ١٣ ، أبو نعيم الأصفهانى : دلائل النبوة ص ١٠٠-١٠١، ابن الأثير : أسد الغابة ٤/١٨٩-١٩٠ ، ابن حجر العسقلانى ، الإصابة فى قيير الصحابة ٥/٢٢٦، تهذيب التهذيب ٨/٣٤٢-٣٤٣.

(٣) أنظر عن المولد النبوي الشريف في عام الفيل (البيهقى: دلائل النبوة ١/١٣، أبو نعيم الأصفهانى :دلائل النبوه ص ١٠٠-١٠١، السيرة الحلبية ١/٩٤-٩٦، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ١/٤٥٨، ابن كثير : البداية والنهاية ٢/ ٢٦٠-٢٦١، السيرة النبوية ١٩٩١-٢٠٣ ، الذهبى : تاريخ الإسلام ١/٢١ ، مسند الإمام أحمد ٤/٢١٥، سنن الترمذي ٢/٢٨٣، ابن حجر: الإصابة ٥/٢٢٦ ، تهذيب التهذيب ٨/٣٤٢-٣٤٣ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١/٦٢-٦٣ ، تاريخ خليفة خياط ١/٩ ، تفسير الدرالمنثور/٣٩٦، مونتجمري وات : محمد فى مكة ص ٦٥ ، محمد سعيد البوطى : فقه السيرة ص ٤٩

الفيل كانوا نصاري أهل كتاب ، وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة إذ ذاك ، لأنهم كانوا عباد أوثان، فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لاصنع للبشر فيه إرهاصا وتقدمة للنبى ، صلى الله عليه وسلم ، الذي خرج من مكة ، وتعظيماً للبيت الحرام [1].

وعلى أية حال ، فإن النصر العظيم الذي أعطاه الله تعالى للعرب على أصحاب الفيل[2]، إنما كان ارهاصا بدعوة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وشرفه العظيم ، فضلا عن دلالة واضحة على شرف البيت الحرام ، وحماية الله له من كل ظالم غشوم ، وإجابة لدعوه ابراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام "رب اجعل هذا بلدا آمنا". ومن ثم فقد أصبحت حملة أبرهة الحبشي فاتحة عصر جديد فى تاريخ حياة العرب القومية [3]، حتى أنهم أعتبروها مبدأ تقويم يؤرخون به الأحداث ، ومن ثم فقد كانت قريش بعد ذلك تؤرخ بعام الفيل[4]

هذا وقد روي البيهقى بسنده عن ابن أبري قال : كان بين الفيل ، وبين مولد النبى ، صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين [5] ، وأخرج ابن سعد وابن أبى الدنيا وابن عساكر عن الإمام أبى جعفر محمد الباقر، رضوان الله عليه ، أنه قال : كان قدوم أصحاب الفيل للنصف من المحرم ، فبين الفيل وبين مولد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خمس وخمسون ليلة [6]، وروي البيهقى بسنده عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : بعث الله محمداً ، صلى الله عليه وسلم على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة ، وكان بين مبعث النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وبين أصحاب الفيل سبعون سنة ، قال أبو

---

(١) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد فى هدي خير العباد ٧٦/١ (بيروت ١٩٨٥)

(٢) انظر عن قصة أصحاب الفيل (محمد بيومى مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم ٣٥٣/١-٤١٠ (الرياض ١٩٨٠) (٣) حسن ابراهيم : تاريخ الإسلام السياسى ٧٦/١

(٤) الأزرقى : أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار ١٤٨/١

(٥) البيهقى : دلائل النبوة ١٤/١-١٥. ابن كثير : البداية والنهاية ٢٦٢/٢

(٦) السيوطى : الخصائص الكبري ٤٣/١ ، البداية والنهاية ٢٦٢/٢

اسحاق إبراهيم بن المنذر : هذا وهم ، والذي لايشك فيه أحد من علمائنا ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولد عام الفيل ، وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل [١] . ويذهب صاحب "الروض الآنف" إلى أن مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، كان بعد الفيل بخمسين يوما ، وهو الأكثر والأشهر [٢] . وهكذا يختلف من قالوا ان المولد النبوي الشريف إنما كان بعد الفيل ، في تقديرهم لهذه الفترة ، بأيام أو بأشهر أو بسنين ، يقدرها قوم بثلاثين سنة ، ويقدرها قوم بسبعين [٣] .

وأيا ماكان الأمر ، فإن الدراسات الحديثة تذهب الى أن المولد النبوي الشريف ، إنما كان في عام ٥٧٠م أو عام ٥٧١م، ذلك لأن الرواية العربية تجعله عام الفيل ، وعام الفيل هذا غير معروف على وجه اليقين ، فهو عام ٥٥٢م، على رأي [٤] وهو عام ٥٦٣م، على رأي آخر [٥] . وكلاهما يخالف المعهود من أن الحملة إنما كانت في عام ٥٧١م، وهو مانرجحه ونميل الى الأخذ به ، طبقا لدراسة " محمود باشا الفلكي " التي أثبت فيها أن مولد المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، كان في عام الفيل [٦] - إنما كان في يوم الاثنين ، التاسع من ربيع الأول ، الموافق ٢٠ أبريل عام ٥٧١م [٧] ، على أن فريقا آخر يرى أن المولد النبوي الشريف إنما يتفق وموقعة ذي قار - والأمر هنا كما هو بالنسبة لعام الفيل - موضع خلاف ، ومن ثم فهناك من يذهب إلى أن ذي قار انما كانت

---

(١) البيهقي : دلائل النبوة ١٤/١

(٢) السهيلي : الروض الأنف ١٠٧/١ (طبع المغرب) (٣) السيرة الحلبية ٩٥/١-٩٦ (القاهرة ١٩٦٤) ، محمد حسين هيكل : حياة محمد ص١٠٨-١٠٩ (القاهرة ١٩٦٥)

(٤) Le Museon, 1965,3-4-p.427-428

(٥) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٤٩٦/٣، وكذا Le museon, 1965, 3-4, p.427

(٦) تفسير القرطبي ١٩٤/٢-١٩٥ ، تفسير روح المعاني ٢٣٣/٣٠

(٧) محمود باشا الفلكي : التقويم العربي قبل الاسلام ، وتاريخ ميلاد الرسول وهجرته - القاهرة ١٩٦٩ ص ٣٣-٤٤

يوم مولد النبي ، صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال :"هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم ربى نصروا"، على أن فريقا آخر جعلها سنة أربعين من المولد النبوي الشريف بينما ذهب فريق ثالث الى أنها كانت فى العام الثالث من مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، على أن فريقا رابعا جعلها بعد الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة ، بينما جعلها فريق خامس بعد موقعة بدر (٢هـ) مباشرة ، وربما بعدها بأشهر معدودة ، [١] ومن ثم فموقعة "ذي قار" لاتقدم لنا نفعا فى تحديد تاريخ المولد النبوي الشريف .

هذا وقد حاول بعض العلماء تحقيق تاريخ المولد النبوي الشريف ، اعتمادا على تاريخين محققين من تاريخه الشريف ، وهما تاريخ الهجرة فى عام ٦٢٢م، وتاريخ الانتقال الى الرفيق الأعلي فى عام ٦٣٢م، غير أنها تواريخ استنتاجيه لم تصل بعد إلى درجة اليقين الذي لاسبيل إلى الشك فيه .

وعلى أية حال، فإن "جوستاف لوبون" يري أن مولد المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، إنما كان يوم ٢٧ أغسطس عام ٥٧٠م، على أن "كوسان دي برسيفال" إنما يتأخر به فترة يومين فيجعله فى ٢٩ أغسطس عام ٥٧٠م، وأما المرحوم "محمود باشا الفلكى " فقد حدد لمولد سيدنا ومولانا وجدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم ٩ ربيع الأول ، الموافق ٢٠ أبريل ٥٧١م، ولعل "سلفستر دي ساسى" إنما يتفق فى تأريخه للمولد النبوي الشريف مع الفلكى باشا .

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ٣٠٦/١-٣٠٧، التنبيه والاشراف ص ٢٠٧-٢٠٨ ، تاريخ اليعقوبى ٢١٥/١ ، تاريخ ابن خلدون ٢٦٨/٢، ٢٧١، تاريخ الطبري ٢٠٧/٢، الكامل لابن الاثير ٤٨٢/١-٤٨٤ ، ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ١٠١/١، جواد على ٢٩٤/٣، سعد زغلول : فى تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٣١ ، محمد بيومى مهران : تاريخ العرب القديم ص ٥٩٤-٥٩٦

. وانظر R.A.Nicholson, Aliterary History of the Arabs, Cambridge,1962.p.70

والحق أن الإمام السهيلي (٥٠٨/١١١٤ - ٥٨١ هـ/١١٨٥م) قد سبق الفلكي وسلفستر، في تأريخهما لمولد سيدنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، بيوم ٢٠ أبريل ، فلقد جاء في كتابه " الروض الأنف " "وأهل الحساب يقولون : وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان (أبريل) فكانت لعشرين مضت منه" على أن المترجمين لحياة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إنما يجمعون على أنه ولد في يوم الاثنين من الأسبوع الثاني من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، ويذهب جمهور كبير من العلماء الى أن هذا التاريخ إنما يوافق العام الثالث والخمسين قبل الهجرة ، أي عام ٥٧١م ، وأما انتقاله الى الرفيق الأعلى فقد كان في ١٢ أو ١٣ من ربيع الأول عام ١١ هـ ، الموافق ٧ أو ٨ يونيو عام ٦٣٢م، بعد أن بلغ ، صلى الله عليه وسلم ٦٣ عاما قمريا بالكامل ، أي أكثر من ٦١ عاما شمسيا ، بحوالى شهر وأكثر من نصف شهر [١].

وعلى أية حال ، ورغم أن هناك عدة آراء - كما رأينا - تدور حول المولد النبوي الشريف ، فليس هناك إلى سبيل من ريب في أن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما ولد في ضوء التاريخ وأن التواريخ التي قدمت من قبل ، إنما هي قريبة من بعضها البعض إلى حد كبير ، خاصة وأن سيد الأنبياء والمرسلين إنما ولد في بيئة تكاد لاتعرف التأريخ لأبنائها .

---

(١) السهيلي : الروض الأنف ١/٧/١، الفلكي : المرجع السابق ص ٣٨، محمد عبدالله دراز: مدخل الى القرآن الكريم - ترجمه محمد عبد العظيم على والسيد محمد بدوي - الكويت ١٩٧٤ ص ٢٢ ، محمد بيومي مهران : السيرة النبوية الشريفة الجزء الأول بيروت ١٩٩٠ ص ٩٦-١٠٠ ، جرستاف لوبون حضارة العرب ص ١٢٩ ، وات مونتجمري : محمد في مكة ص ٦٥

وكذا Caussin de perceval, Essai sur l'histoire des Arabes, I,Paris, 1847,P.283

وكذا R.Blachre , Le Problem de Mahomet, Paris, 1952, P.15

وكذا P.Lammens, Age de Mobammad Berceau de l'Islam a la Veille de L'Hegirem JA,1911,P.209 F

وأما مكان المولد النبوي الشريف ، فلا ريب فى أنه معروف فى مكة مشهور ، تقلبت عليه الأحداث فتغلب عليها ، حتى انتهى به الأمر الى أن صار مكتبة فى المدينة المقدسة . ولاريب فى أن هذا المكان كان جزءا من دار عبد المطلب - جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، انتقلت إليه السيدة آمنة بنت وهب ، بعد زواجها من عبد الله ، وبقيت فيه ، وهى حامل بالمصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وحتى انتقلت إلى جوار ربها الكريم ، وعمر وليدها العظيم سنوات ست .

وكانت هذه الدار تقع فى " شعْب أبى طالب " ، حيث حصرت قريش بنى هاشم ، فيما بين السنة السابعة والعاشرة من المبعث، ثم سمى بعد ذلك " شعب بنى هاشم" ، ويعرف الآن "بشعب على" ، وهو منازل بنى هاشم قبل النبوة وأثنائها ، وفيه ولد النبى ، صلى الله عليه وسلم ، والإمام على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، وكرم وجهه فى الجنة ، ويقع بين جبل أبى قيس وشعب ابن عامر.

وكان شعب على (أو شعب أبى طالب) يأتى من بين جبل أبى قبيس عن يساره، والخندام عن يمينه، فيصب فى بطحاء مكة، فيما يعرف اليوم بسوق الليل ، فوق المسجد الحرام، بحوالى ٣٠٠ مترا، وكانت "بثريذر" عند مصبه فدخلت اليوم فى شارع الغزة الكبير ، وردم فمها، ولم يبق له إسم .

هذا وقد سمى "شعب أبى طالب " فيما بعد بإسم "شعب أبى يوسف" ، وأصبحت دار النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، لمحمد بن يوسف ، أخى الحجاج الثقفى ، حتى أخرجته منه "الخيزران"- زوج الخليفة العباس "المهدي" (١٥٨-١٦٩ هـ). وأم موسى الهادي وهارون الرشيد - فجعلته مسجدا يصلى فيه ، واستمرت الأمور كذلك حتى العصر الحديث فهدم لكثرة تبرك الناس به ، ثم بنيت مكانه مكتبة عامة ، بناها الشيخ عباس قطان من ماله الخاص عام ١٣٧٠هـ، واشتري له مكتبة الشيخ ماجد كردي من أولاده

فجعلها أساس مكتبة مكة اليوم ، ثم سلمها لوزارة الإعلام السعوديه ،التى سلمتها لوزارة الأوقاف

ومكان هذه المكتبة اليوم - أو بعبارة أصح مكان المولد النبوي الشريف - هو ٣١ شارع المسجد الحرام ، بجوار عمارة البنك الأهلى التجاري أمام مبنى موقف سيارات القشاشية ذي الطوابق السبع ، على مقربة من المسجد الحرام (الكعبة المشرفة) من ناحيه المسعى ، فى شعب على ، فى بيوت كانت بيوت بنى هاشم ، سادة مكة المكرمة .

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وجدنا
محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين

المراجع المختارة

أولا: المراجع العربية

١ - القرآن الكريم

٢ - كتب الحديث

٣ - كتب التفسير

٤ - التوراة

٥ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ..... بيروت ١٩٦٥

٦ - ابن الأثير : أسد الغابة ..... القاهرة ١٩٧٠

٧ - ابن تيمية : مجموع فتاوي ابن تيمية ..... الرياض ١٣٨٢ هـ

٨ - ابن تيمية : كتاب النبوات ..... بيروت ١٩٨٢

٩ - ابن حجر العسقلاني : الإصابة فى تمييز الصحابة ..... القاهرة ١٩٣٩

١٠ - ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ..... بيروت ١٩٧١

١١ - ابن سعد : الطبقات الكبري ..... القاهرة ١٩٦٨

١٢ - ابن عبد البر : الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ..... بيروت --

١٣ - ابن كثير : البداية والنهاية ..... بيروت ١٩٦٦

١٤ - ابن كثير : السيرة النبوية ..... القاهرة ١٩٦٤

١٥ - ابن هشام : سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ..... القاهرة ١٩٥٥

١٦ - ابو نعيم الأصبهانى : دلائل النبوة ..... القاهرة ١٩٧٧

١٧ - ابو الحسن الماوردي : أعلام النبوة ..... القاهرة ١٩٧١

١٨ - أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال ..... القاهرة ١٩٦٠

١٩ - أحمد حسن الباقوري : مع القرآن ..... القاهرة ١٩٧٠

٢٠ - الدكتور أحمد عبد الحميد يوسف : مصر فى القرآن والسنة ..... القاهرة ١٩٧٣

٢١- البيهقي : دلائل النبوة ..... القاهرة ١٩٧٠
٢٢- السيوطي : الخصائص الكبري ..... بيروت --
٢٣- السهيلي :الروض الأنف ..... المغرب --
٢٤- الطبري : تاريخ الطبري ..... القاهرة ١٩٧٧
٢٥- الطحاوي : العقيدة الطحاوية ..... بيروت ١٣٩١ هـ
٢٦- المسعودي : مروج الذهب ..... بيروت ١٩٧٣
٢٧- الدكتور سعد زغلول عبد الحميد : في تاريخ العرب
قبل الإسلام ..... بيروت ١٩٧٥
٢٨- عباس العقاد : إبراهيم أبو الأنبياء ..... القاهرة --
٢٩- الدكتور عبد الرحمن الأنصاري : لمحات عن بعض المدن في شمال
غربي الجزيرة العربية ..... الرياض ١٩٧٥
٣- عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ..... القاهرة ١٩٣٦
٣١- محمد أبو زهرة - خاتم النبيين ..... القاهرة --
٣٢- الدكتور محمد بيومي مهران : حركات التحرير في
مصر القديمة ..... القاهرة ١٩٧٦
٣٣- الدكتور محمد بيومي مهران: إسرائيل
(٤أجزاء) الاسكندرية١٩٧٨-١٩٧٩
٣٤- الدكتور محمد بيومي مهران : مصر والشرق الأدنى
القديم (١٢جزءا) ..... الاسكندرية ١٩٨٨-١٩٩٢
٣٥ - الدكتور محمد بيومي مهران : دراسات تاريخية من القرآن الكريم
(٤أجزاء) ..... بيروت ١٩٨٨
٣٦ - الدكتور محمد بيومي مهران : في رحاب النبي
وآل بيته الطاهرين (عشرة أجزاء) ..... بيروت ١٩٩٠ م
٣٧ - الدكتور محمد عبد القادر : قصة الطوفان
في أدب بلاد الرافدين ..... القاهرة ١٩٦٥

٣٨ - الدكتور محمد عبدالله دراز : الدين ..... القاهرة ١٩٦٩
٣٩ - محمود الشرقاوي : الأنبياء في القرآن الكريم ..... القاهرة ١٩٧٠
٤٠ - قاموس الكتاب المقدس (جزءان) ..... بيروت ٦٤-١٩٦٧

ثانيا : المراجع

٤١ - باروخ سبينوزا : رسالة في اللاهوت والسياسة - ترجمة حسن حنفي ..... القاهرة ١٩٧١
٤٢ - جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي - ترجمة - يعقوب بكر. ..... القاهرة ١٩٥٨
٤٣ - سبتينو موسكاتي - الحضارات السامية القديمة - ترجمة يعقوب بكر ..... القاهرة ١٩٦٨
٤٤ - فيلب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين - ترجمة جورج حداد ، وعبد الكريم رافق ..... بيروت ١٩٥٨
م . سيجال : حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل - ترجمة حسن ظاظا ..... بيروت ١٩٦٧

ثالثا : المراجع الأجنبية

45 - Albright, (W.F.), the Bible and the Ancient Near East, London, 1961

46 - Albright, (W.F.), the Biblical period, From Abraham to Ezra, New york,1963

47- Finegan, (J), Light from the Ancient past, I, Princeton, 1969

48 - Gardiner,(A.H.), Egypt of the pharaohs, Oxford, 1961

49 - Hall, (H.R.), the Ancient History of the Near East, London, 1963

50 - Hayes, (w.C), the Scepter of Egypt, 2vols, New york, 1953,1959

51 - Hastings, (J.), A Dictionary of the Bible, Edinburgh, 1936

52 - Heaton, (E.W.), the Old Testament prophets, London, 1969

53 - Keller, (W.), The Bible As History, London, 1967

54 - Kramer, (s) the sumerians, Chicago, 1970

55 - Kramer, (s) , The Deluge, in ANET, 1966

56 - Lods (A.), Israel, From its Beginngs to the middle of the Eighth Century London, 1962
57 - Macalister (R.A.S), the Topographe of Jerusalem, in CAH,III, 1965
58 - Naville (E.), Archaeology of the Old Testament , London, 1913
59 - Noth, (M.), The History of Israel, London, 1965
60 - Petrie, (W.M.F.), Egypt and Israel, London, 1925
61 - Philby, (J.B.), The Background of Islam, Alexandria, 1947
62 - Roth, (C.), Ashort Hiostory of the Jewish people, London, 1969
63 - Roux,(G.), Ancient Iraq, (Penguin Books), 1966
64 - Saurburie, (C.), The Holy Man in Israel, Astudy in the Development of prophecy, in JNES, 6, 1946
65 - Unger (M.F.), Unger's Bible Dictionary, chacogo, 1970
66 - Woolley, (L.) Ur of the chaldees, London, 1950
67 - Woolley, (L.), Excavations at ur, London, 1963
68 - Woolley, (L.), Abraham, Recent Discoveries and Hebrew origins, London, 1963
69 - Encyclopaedia Biblica
70 - Encyclopaedia Britannica
71 - Encyclopaedia of Islam

72 - the Jewish Encyclopaedia, New york, 1903

74 - The Westminester Historical Atlas to the Bible, Philadelphia, 1946